الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الفرع: دراسات نقدية التخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــ:

تلقي المصطلح السوسيولوجي في النقد العربي

"البنيوية التكوينية أنموذجا"

إعداد الطالب:

علـي قصيـــر

إشراف الأستاذة الدكتورة:

أنيسة أحمد الحاج

أعضاء لجنة المناقشة:

1-د.رشيد بن يمينة ..... رئيسا

2-د.أنيسة أحمد الحاج.....مشرفا ومقررا

3-د.محمد جواد مكيكة.....مناقشا

السنة الجامعية :

1440هـ-1441هـ/2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة

" أنيسة أحمد الحاج " التي أغدقت علينا بكريم صبرها،

وجميل عونها، وصدق نصحها،

فلها منا أسمى عبارات الشكر والعرفان.

والشكر موصول إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على

قراءة هذا البحث وتقييمه.

إلى كل من تتلمذنا على أيديهم

إلى الذين قدّموا لنا العلم عبر مراحل حياتنا

وإلى كل من قدّم لنا مساعدة، عظيم شكرنا وتقديرنا

إهـــــــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين، فبدعائهما استطعت أن أتجاوز العقبات

إلى زوجتي المستقبلية

إلى إخوتي وأخواتي: عمر- نصيرة- مفتاحية

إلى جميع الأصدقاء وخاصة: محمد- عبد المالك- بودالي

وكل من ساعدني ولو بكلمة طيبة

كما أهديها إلى جميع من سيقرأ هذه المذكرة.

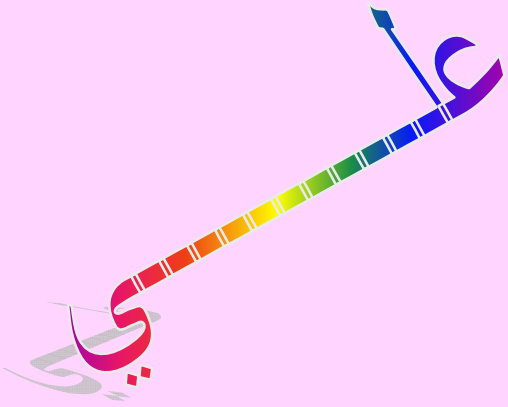

مقدمة

مقدمـــة:

إن الحقيقة التي لا ينفيها باحث هي أن مفاتيح العلوم والمعارف كلها مصطلحاتها، فمصطلحات العلوم منتهى مقاصدها ومجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما يتميز به حقل معرفي عن سواه، وبالمصطلح وحده تتم مقايضة الأفكار.

إن المعرفة المصطلحاتية جزء من آليات الناقد المتخصص التي يحصل عليها بطول الممارسة ودقة التعامل مع النصوص النقدية، فتحديد المفاهيم ورسم الحدود وتأصيل التعريفات،تستوجب الدقة و ترتكز على حالة ثقافية و معرفية واسعة.

ولعل انفتاح نقادنا العرب على المناهج السوسيولوجية "الماركسية – البنيوية التكوينية – السوسيونصية" قد أسهم في ثراء الرصيد النقدي العربي بمجموعة من المساهمات النوعية،ويعد النقد البنيوي التكويني من أهم المناهج والمقاربات التي لقيت إقبالا كبيراً، واهتماماً متزايداً لدىنقادنا العرب، لاسيما فيما يتعلق بالجانب الإجرائي التطبيقي، غير أن اللافت للانتباه هو ذلك التباين والتفاوت في مستويات تلقي هذا المنهج واستقباله، فلكل ناقد منطلقاته المرجعية، وثقافته الخاصة، ورصيده المعرفي الذي يميزه.

انطلاقا من هذه الرؤية ارتأينا دراسة المصطلح السوسيولوجي وبالتحديد مصطلحات النقد البنيوي التكويني، فجاءت الدراسة تحت عنوان:

تلقي المصطلح السوسيولوجي في النقد العربي "البنيوية التكوينية أنموذجا".

وكان من أهم الدوافع التي حفزتنا على خوض غمار هذا البحث،ميولنا الخاصة تجاه الموضوع باعتباره موضوعاً نقدياً يشغل النقد المعاصر، كما يعدّ فرصة تتيح لنا سبل الاطلاع والقراءة التي تغذي الذهن وتزيد شخصية الباحث وعياً بحقيقة الإشكالات التي تعاني منها منظومتنا النقدية.

والجدير بالذكر أن هذا الموضوع ليس بالجديد المطلق، ولا بالمتداول المتكرر، لأن الدراسات التي اجتهدت فيه قليلة، إذ لا يكاد الباحث يعثر على دراسة مستقلة عالجت مصطلحات النقد البنيوي التكويني،لأن معظم الدراسات النقدية العربية تناولت قضية المصطلح بشكل عام،ومن أبرزها دراسة يوسف وغليسي الموسومة بـــ "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، في حين اقتصرت دراسات أخرى على البحث في الأصول الفلسفية والمعرفية للبنيوية التكوينية كدراسة نور الدين صدار"البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة"ودراسة محمدالأمين بحري " البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الأصول المنهجية ".

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من الإشكالية التالية: هل التزم الناقد العربي بالدلالات الأصلية لمفاهيم النقد البنيوي التكويني المترجمة التي وضعت كمقابل للمصطلحات الأجنبية؟ أم أنه أفرغ مصطلحات النقد البنيوي التكويني الغربية من حمولتها الفلسفية والفكرية في مقارباته للنصوص الأدبية والنقدية ؟.

و للإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا مادة بحثنا إلى مدخل وفصلين، حيث تناولنا في المدخل "المصطلح النقدي مفاهيمه وإشكالياته"،أما الفصل الأول فعنوناه بـــ"البنيوية التكوينية بين

إشكالية المصطلح وتعدّد المفاهيم" تناولنا فيه مفهوم البنيوية التكوينية والمرجعيات الفلسفية والفكرية لها، كما تطرقناإلى قضية نقل المصطلح إلى نقدنا العربي والمفاهيم الإجرائية للبنيوية التكوينية.

أما الفصل الثاني فوسمناه بـــ " تلقي المفاهيم الغولدمانية في المنجز النقدي العربي المعاصر" معالجين فيه أصناف القراءات النقدية العربية التي تبنت هذا المنهج، وفي الخاتمة أجملنا أهم النتائج المتوصل إليها عبر هذه الدراسة .

تندرج دراستنا هذه في إطار ."نقد النقد"، الذي اعتمدنا من خلاله على منهجين يخدمان بحثنا: المنهج المقارن والمنهج الإحصائي، مع الاستعانة بأدوات التحليل والوصف للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في عملية التلقي، كما لا ننسى في هذا الإطار استفادتنا من المنهج التاريخي في رصد أصول ومرجعيات البنيوية التكوينية.

ولإثراء بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها: حميد لحميداني "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعيدراسة بنيوية تكوينية"، "ظاهرة الشعر المعاصر" لمحمد بنيس، "الرواية والإيديولوجيا" لسعيد علوش، "في معرفة النص" ليمنى العيد، "محمد مندور وتنظير النقد العربي " لمحمد برادة، و"سوسيولوجيا الغزل العذري" للطاهر لبيب، " إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد" ليوسف وغليسي، يضاف إلى كل هذا عدد من المراجع الأخرى والمقالات.

وفي خضم إنجازنا لهذه الدراسة واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل أبرزها ندرة المراجع التي تناولت دراسة مصطلحات النقد البنيوي التكويني، كما أن علم المصطلحية علم دقيق ومتشعب يجمع بين علوم ومعارف مختلفة .

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله على فضله وتوفيقه، ونتقدم بشكرنا وعرفاننا إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "أنيسة أحمد الحاج" على سعة الصدر ورحابة النفس، وعلى كل مجهود قيم قدّمته من خلال عبء الإشراف ومشقة القراءة والسؤال، ولا يسعنا أيضا في هذا المقام إلا أن نتقدّم بأسمى ألفاظ وعبارات الشكر والتقدير إلى اللجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذه المذكرة و تصويبها، فإليهم جميعا خالص الشكر والتقدير.

الطالـــــب: قصيـر علـي

تيارت في : 2020/06/14

مدخل

المصطلح النقدي مفاهيمه وإشكالياته

لا شك أن لكل علم من العلوم مجموعة من الركائز التي يستند إليها ويقوم عليها، سواء على مستوى الفهم والمضمون أو على مستوى المنهج والمصطلح، وتكتسي المصطلحات أهمية كبرى في العلوم والمعارف المختلفة، والحاجة إليها ملحة في تحديد المعاني والمدلولات والتعريف بهما، لهذا لا يمكن لأي علم أو فن أن يتطور ما لم يضبط مصطلحاته ويدققها، ولهذا ارتأينا في هذا المدخل أن نلقي الضوء على موضوع المصطلح النقدي.

مفهوم المصطلح النقدي:

مفهوم المصطلح: كلمة مصطلح مصدر ميمي من الفعل المزيد "اصطلح" على وزن "افتعل" الذي مجرده "صلح"، ولعل البحث في الدلالات الصرفية للوزن "افتعل" (المطاوعة، الاشتراك، الاتخاذ)، واستقصاء المعاني المعجمية التي يشير إليها الجذر اللغوي (ص، ل، ح): الصلاح، الاستقامة، يكشف عما يأتي:

- **الاتفاق والمناسبة:** فالمصطلح ظاهرة اجتماعية، يشترك فيها أفراد جماعة من الناس يجمعهم الاتفاق والانسجام، من أجل جعل اللغة أكثر مناسبة وصلاحية لتحقيق مقاصدهم.
- **التداول:** إذ تمنح المواضعة الاجتماعية والثقافية المصطلح قوة تداولية أشبه ما تكون بعقد قرائي ثقافي، يترتب على خطورة استعماله الاعتباطي إرباك هذه القوة وضياع الغاية الأولى التي هي التوصيل والوضوح.[1]

[1] ينظر لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي العربي "تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم"- مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر- مج7- ع1-2011- ص: 209.

لقد نال المصطلح قسطاً وافرا من اهتمام الدارسين، فهو لا يخرج عن كونه لفظاً يؤدي معنى معين بدقة ووضوح بحيث لا يحدث لبسا أو تشويشا في ذهن المتلقي لأنه متفق عليه، والاتفاق عكس الخلاف، أي أن المصطلحات لابد أن تكون فاعلة للتواصل بين الأمم.

المصطلح النقدي:

تتباين مفاهيم المصطلح النقدي عن المصطلح العام، كون المصطلح النقدي ها هنا يحمل خصائص العلم الذي يحتويه، ويتميز بموجبه بسمات شعرية جمالية وانزياحية تنأى به عن إطار المصطلح العام الذي ينتمي إليه ويشكل جزءاً منه، وينهل من رصيده اللغوي، من أجل تنمية جهازه المصطلحي، فمفهوم المصطلح النقدي يتحدد بكونه «رمز لغوي مفرد أو مركب أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى، يعبّر عن مفهوم نقدي محدّد وواضح، متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك»[1]. فالمصطلح النقدي «جزء من المصطلح العام، وهو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص معين، ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر ولا في جميع البيئات ولا لدى جميع الاتجاهات، بل يكفي –مثلاً– أن يسمى اللفظ مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدي أي مصطلحاته، أي أنّه مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد»[2].

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد- منشورات الاختلاف- الجزائر- ط1- 2009- ص: 24.

[2] ربيحة أعمارة: بنية المصطلح النقدي وأبعاده المعرفية "مقاربة مفهومية في الإشكالات المصطلحية بين الأنساق المعرفية وأنساق الشكل"- مجلة القرى للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية- جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر- مج1- ع1- 2017- ص: 156.

إن المتأمل لهذين التعريفين يرى أنّ الناقدين قد ربطا الدلالة اللغوية لكلمة "مصطلح" بالحقل المعرفي ألا وهو حقل النقد الأدبي، فنرى أنّهما قد انتقلا من دائرة عامة إلى دائرة خاصة، أو من دلالة المصطلح الواسعة إلى دلالته الضيقة، فإسقاط مفهوم المصطلح على حقل النقد الأدبي قد ولّد لنا مفهوم المصطلح النقدي.

من جهة أخرى يعرفه محمد الدسوقي بأنه: «النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عن عملية الإبداع الفني، ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها، والعناصر التي شكلت ذوقه»[1].

فلو تأملنا هذا التعريف لأدركنا بأن المصطلح النقدي هو الذي يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعل ممارسة العملية النقدية وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالاته.

فالمصطلح النقدي «أداة إجرائية يتوسل بها الناقد في كل ممارسة نقدية بالكيفية التي تجعلها منتجة، مع إدراكه بوعي تام بأن حمولة المصطلح الذي هو بصدد توظيفها يجب أن تستخلص من الفضاء الفكري الذي استعملت فيه، أما المعنى الذي يعطيه لها الإطار المرجعي الأصلي فيجب أن يؤخذ كدليل فقط وليس كمدلول»[2].

والمصطلح النقدي «أشبه بصلصة الجرس يدق فيسمعه النقاد، ويسمعه أهل الثقافة العربية في مجموعها فيومئ قوى متنوعة تنبه أكثر من فئة»[3].

---

[1] لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي العربي- ص: 211.
[2] المرجع نفسه- ص: 211.
[3] المرجع نفسه- ص: 210.

فهو «شفرة الخطاب النقدي وطلعه المثمر الذي لولاه ما كانت المعرفة، وما وقع التواصل»[1].

أهمية المصطلح النقدي:

يعتبر المصطلح أداة تحصيل للعلوم المختلفة، فإذا لم يعلم الباحث بذلك لا يتيسر له الاهتداء إليها سبيلا، يقول المسدي: «إن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية»[2]، ويؤكد علي القاسمي ذلك في قوله: «وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، حتى أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا جعلت مقولة: "لا معرفة بلا مصطلح" شعارا لها»[3].

أما إذا تحدثنا عن الدراسات النقدية، فإن أهمية المصطلح تزيد باعتبار أن النقاد حاولوا إعطاء النقد صبغة علمية لما حاولوا تطبيق المناهج العلمية الموجودة في العلوم التجريبية عليه طبقا للنظريات اللسانية الحديثة، ففي تصورهم النص عبارة عن نسيج ثابت من الرموز، يحمل الكثير من الدلائل والأسرار، ومن هنا جاء دور المصطلح النقدي في الأدب[4].

---

[1] عبد القادر حاج علي: إشكالية المصطلح النقدي من التراث إلى الحداثة- مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب- جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر- مج2- ع2- 2018- ص: 128.

[2] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات- الدار العربية للكتاب- تونس- 1984- ص: 11.

[3] علي القاسمي: علم المصطلح "أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية"- مكتبة ناشرون- بيروت- ط1- 2008- ص: 265.

[4] ينظر مولاي علي بوخاتم:مصطلحات النقد العربي السيميائي- اتحاد الكتاب العرب- دمشق- 2005- ص: 19.

تزداد أهمية المصطلح النقدي في عصرنا الحالي، لما لهذا العصر من خصوصية، وتراكم معرفي هائل، فهو يلعب دوراً كبيراً في فهم المعنى وتحديد الدلالة، فالعلم به ومعرفته ضرورة علمية ومنهجية لإبعاد اللبس والغموض، فلا وجود للمنهج النقدي دون تحديد المصطلحات الخاصة به لأنها تشكل الدعامة الأساسية له. هذا ما يؤكده نور الدين السد في قوله: «إنّ كلّ اتجاه نقدي مهما كان لابد أن ينطلق من مبادئ فكرية وأسس معرفية، تحددها طبيعة المفاهيم والمصطلحات التي يرتكز عليها الناقد في دراسته النظرية والتطبيقية»[1].

فأهمية ما يقدمه المصطلح النقدي «بوصفه بنية دلالية وسيميائية وتداولية مشتركة بين ثقافات الأمم على اختلاف ألسنتها من معرفة تجريدية مكثفة أمر لا ينكره أحد، فهو من حيث كونه مجموعة من الكلمات التي تتجاوز دلالاتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين يمتلك قدرة هائلة على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظة ما»[2].

[1] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب- دار هومة للطباعة والنشر- الجزائر- ج1- 2010- ص: 91.

[2] قادة عقاق: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر- الملتقى الوطني الأول في المصطلح النقدي-"واقع البحث في المصطلح النقدي في الوطن العربي"- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- الجزائر- 9و10 مارس 2011- ص: 310.

إشكالية المصطلح النقدي:

لعلّ انفتاح النقد العربي في سبعينات القرن الماضي على مختلف مدارس النقد الغربي والنهل من ينابيعها «نبهت نقادنا إلى العناية التي يجب أن يولوها إلى المصطلح، وهم بصدد نقله من تربته الأصل إلى تربة المورد أي إلى لغتنا وثقافتنا العربية»[1].

كثر الكلام في إشكالية المصطلح النقدي الحداثي من حيث ترجمته، ومفهومه، ووظيفته، إذ بلغ الأمر أن تباينت الهوة النقدية بين المشتغلين في الحقل النقدي الأدبي، واتسعت الفجوة في دائرة الاختلاف عند توظيف المصطلح النقدي، فالواقع النقدي العربي ما يزال «يتخبط في عشواء المناهج الجديدة ويكابد وعثاء المصطلحات البراقة، وكثيرا ما تعالت الأصوات والصيحات، وهبّت المعالجات لتشخيص هذا الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حمل جريرة هذا الطاعون»[2].

إن أزمة المصطلح النقدي –هي في الحقيقة– أزمة ثقافة وفكر بالدرجة الأولى، فإذا كان النقاد القدامى قد أحسنوا التعامل مع الدخيل، فإن حال الناقد المعاصر يختلف، فهو لم يستوعب فكرة أن هذا المصطلح يحمل في ثناياه ذخيرة معرفية وفكرية للحضارة التي أنتجته، والجهل بهذه الخصوصية هو الذي يسبب الأزمة، وهذا ما يصرح به عبد العزيز حمودة في كتابه "المرايا المحدبة" قائلا: «حينما ننقل نحن الحداثين العرب المصطلح النقدي الجديد في عزلة عن خلفيته الفكرية

[1] قادة عقاق: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر– ص: 308.
[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد– ص: 53.

والفلسفية فإنه يفرغ من دلالته، ويفقد القدرة على أن يحدد»[1]، ويتفق معه أحمد مطلوب الذي يرى أن البعض من النقاد «لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح والأسباب التي دفعت إلى وضعه، ولم يطّلع على الأدب الأجنبي اطلاعا يؤهله لفهم المصطلح فهما دقيقا، واكتفى بما يكتب عن الأدب من مقالات أوقعته في الخلط والاضطراب»[2]، وبهذايكتفي نقادنا العرب بجلب مصطلحات غربية ويترجمونها حسب أهوائهممع تعمد الإتيان بترجمات تخالف ما هو متوفر في النتاج التراثي، بغية التميز وادّعاء للأسبقية والحصرية والتفرّد[3].

إن إشكالية المصطلح النقدي تكمن في بعدين: «الأول يتعلق بترجمة المصطلح المنتج في ثقافة خاصة، والذي عند نقله قد يستعمل في حقل معرفي آخر دون مراعاة خصائصه التي اكتسبها في لغته الأصلية، أما الوجه الآخر فإنه يتعلق بتحديث المصطلح القديم وسحبه إلى الممارسة النقدية الجديدة ومدى صلاحيته للاجتهاد في إكسابه دلالات جديدة»[4].

ومن هنا يمكن القول بأن سمة الغموض والخلط والاضطراب التي يعاني منها المصطلح النقدي في الثقافة العربية مردها إلى سببين أفضيا إلى كثير من المظاهر المتصلة بهما وهما:

---

[1] أوريدة عبود: المصطلح النقدي في الخطاب العربي بين المفهوم والتأسيس- مجلة معارف- جامعة أكلي محند أولحاج- البويرة- الجزائر- مج12- ع22- 2017- ص: 404.

[2] المرجع نفسه- ص: 404.

[3] ينظر عبد القادر حاج علي: إشكالية المصطلح النقدي من التراث إلى الحداثة- ص: 130.

[4] علي حسين يوسف: إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر- دار الرسوم للصحافة والنشر والتوزيع- العراق- ط1- 2015- ص: 126.

1-إشكالية الأصالة: تتجلى في خلل الممارسة الثقافية التي تحاول إضفاء دلالات حديثة على المصطلح القديم، هذا ما يؤدي إلى تغذية المصطلح بمفاهيم غريبة عن تلك التي اكتسبها في سياقه الثقافي.

2-إشكالية المعاصرة: تتجلى في ممارسة ثقافية تعمد إلى نقل المصطلح النقدي الأجنبي إلى الثقافة العربية دون مراعاة الخصائص التي اكتسبها من البيئة التي نشأ فيها من جهة، وخصائص البيئة التي سيوظف فيها من جهة أخرى[1].

ولعل ما يمكن أن نخلص إليه هو أن «هذه المشاكل التي تعد عقبة كأداء في وجه تلقي المعرفة النقدية ذات الأصول الغربية في خطابنا النقدي العربي، لا يمكن التغلب عليها إلا إذا نسقت الجهود وتوحدت الإرادات، وتم العمل في إطار جماعي، يحكمه تصور عميق بالمنطلق والهدف، ويوجهه حوار هادئ وبناء لا يقصي أحداً ولا يلغي جهداً يتم التعاون فيه على ضبط دلالة المصطلح وتدقيقه وتوحيد استعماله، من خلال وضع قاموس جامع وشامل لمصطلح نظرية واحدة أو نظريات متقاربة»[2].

[1] ينظر فوزية سعيود، موسى شروانة: المصطلح النقدي بين الماضي الإشراقي والواقع المتأزم- مجلة ميلاف للبحوث والدراسات- المركز الجامعي ميلة- الجزائر- مج4- ع4- 2018- ص: 671.

[2] قادة عقاق: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر- ص: 311.

جدلية المنهج والمصطلح:

تمثل الأطراف الثلاثة: النظرية، المنهج، المصطلح منظومة متكاملة في العملية المنهجية، فإذا كان المفهوم المؤسس للأدب هو النظرية، والمنهج النقدي هو الذي يختبر توافق هذه النظرية مع مبادئها، فإن المصطلح هو المفتاح المنهجي، والمرشد الأساسي للكشف عن المنهج المتبع[1]، وبهذا تكون العلاقة بين المنهج والمصطلح علاقة تلازم وقرابة، «يجدر للناقد وصلها، كونهما صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتزّ الخطاب النقدي وتذهب ريحه ويفشل في القيام بوظيفته»[2]، بمعنى آخر «المصطلح وثيق الصلة بالمنهج، ويفقد شرعيته خارج توظيفه، ذلك أن تطبيق منهج نقدي باستخدام مصطلحات غيره من المناهج، سيقودنا إلى قصور منهجي وفوضى نقدية».[3]

بناء على هذا فالمنهج مرهون في وظيفته بالمصطلح المستخدم فيه، وكل ما يصيب المصطلح ينعكس على المنهج سلبا أو إيجابا، وبهذا فالناقد ملزم بالحيطة والحذر، كما هو ملزم بمراعاة التطابق بين المنهج الذي يتبعه في دراسة ما، والمصطلحات التي يتوجب عليه اعتمادها لأنه بمجرد أن يفقد التحكم في لغة المنهج، سينتهي حتما إلى أحكام مشوهة ومضطربة، ونتيجة لهذا يصبح الخطاب النقدي فاقداً للموضوعية العلمية.

---

[1] ينظر صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر- ميرت للنشر والتوزيع- القاهرة- ط1 -2002- ص: 12.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد- ص: 56.

[3] المرجع نفسه- ص: 56.

الفصل الأول:

البنيوية التكوينية بين إشكالية المصطلح وتعدّد المفاهيم

لقد شهدت الساحة النقدية في العصر الحديث العديد من المناهج النقدية المتباينة، ومن بين هذه المناهج نجد المنهج البنيوي التكويني الذي حاول التملص من شكلية البنيوية المنغلقة على نفسها، وخلق روابط وحلقات وصل بين النص كبنية منغلقة على ذاتها والسياق الخارجي الذي تشكل فيه، والمؤسسات الاجتماعية التي يعبر عنها ويتأثر بها.

1-البنيوية التكوينية: الماهية والمفهوم:

إن مصطلح البنيوية التكوينية كما هو واضح يحتوي على مفهومين مترابطين:

أ-مفهوم البنية structure

ب-مفهوم التكوين Génèse

ويعني مفهوم البنية عند غولدمان: «ما هو مرتبط بالمادة الأدبية فمثلاً: أي رواية مهما كان نوعها تعتبر بنية جمالية وفكرية قائمة بذاتها وتتمتع باستقلال نسبي عن باقي البنى الأخرى (روايات أخرى أو منظومات فكرية وجمالية مخالفة)»[1]، كما أنّ البنية عنده تشابه البنية عند جان بياجيه وتميل إلى تصوره، يقول صلاح فضل في هذا الصدد: «يقدم جان بياجيه تصورا متكاملا عن البنية، بينما يتولى لوسيانغولدمان تطبيق هذا التصور في مجال الدراسة الاجتماعية للأدب»[2].

إلا أنّه يوسع في دائرة البحث فيها، فهو يرى أن: «البنية لا تفهم بحد ذاتها خارج حدود الزمان

[1] حميد لحمداني: من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية "رواية المعلم علي نموذجا"- منشورات الجامعة- 1984- ص: 09.
[2] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي- دار الشروق- القاهرة- مصر- ط1- 1998- ص: 128.

والمكان، وإنما من خلال تطورها، وتحركها، وتفاعلها، وتنافرها داخل وضع محدد زمانيا ومكانيا وهذه مقولة ماركسية واضحة»[1].

ولا يخفي غولدمان عدم ارتياحه لكلمة بنية لخشيته من الثبات والسكون الذي يمكن إضفاؤهما عليها فيقول في هذا الشأن: «تحمل كلمة بنية للأسف، انطباعا بالسكون، ولهذا فهي صحيحة تماما، ويجب ألا نتكلم على البنى، لأنها لا توجد في الحياة الاجتماعية الواقعية إلا نادراً لمدة وجيزة، وإنما نتكلم على عمليات تشكل البنى»[2].

أما عن التكوين: فبالنظر إلى حفريات الكلمة الدالة على مصطلح "Génétique" نجده يدل على فعل الميلاد والنشأة (Naître) مثلما يدل امتداده الإغريقي (Genos) على الميلاد Naissance أو فعل التوليد والتناسل (Engendrer).

أمّا حول المعنى اللغوي لهذا المصطلح فهو مشتق من الفعل كوّن كما ورد في معجم لسان العرب «التَكَوُّنُ: التَحَرُّكُ، وَكَوَّنَهُ فَتَكَوَّنَ: أَحْدَثَهُ فَحَدَثَ، وَكَوَّنَ الشَيْءَ: أَحْدَثَهُ، والله مُكَوِّنُ الأَشْيَاءِ يَخْلُقُهَا مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ»[3].

أمّا عن مفهوم التكوين في المنهج البنيوي التكويني فهو يبتعد عن جذره اللغوي في دلالته وعمله «فهو لا ينحصر في ربـط البنية الفنية ببنية أوســـــع هي البنية الإيديولوجية والاجتماعيــة،

[1] عبد السلام المسدي: قضية البنيوية "دراسة نماذج"- دار الجنوب للنشر- تونس- 1995- ص: 147.
[2] جمال شحيد: في البنيوية التكوينية- مجلة المعرفة- العددان 225 و226- نوفمبر وديسمبر 1980- ص: 29.
[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور:لسان العرب- مادة كون- دار صادر- بيروت- ج5- 1997- ص: 453.

ولكنه يقتضي أيضا رصد هذه العلاقة في حالة من الحركة المستمرة للتاريخ»[1].

وبهذا «يرتبط مفهوم التكوين بمسألة التطور، فأي ظاهرة فنية مهما كان قدر استقلالها فهي لا تفهم فهما كاملا إلا عندما تربط بسياقها الفكري والاجتماعي العام»[2]، ومعنى هذا «أن البنيوية التكوينية تقول باستقلال المادة الأدبية وارتباطها في نفس الوقت بالبنى المحيطة بها وأهمها البنى الفكرية التي تتناظر معها»[3].

ينظر للبنيوية التكوينية على أنها: «إحدى مشتقات أو تطورات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي»[4] من جهة، وفرع من فروع البنيوية من جهة أخرى، «وهي في نشأتها استجابة نظرية لجهود التوفيق بين طروحات البنيوية الشكلية وأسس الفكر الماركسي والفلسفة المادية التي تؤكد علاقة المستوى الثقافي بالمستوى الاقتصادي في المجتمع»[5].

يوضح حميد لحمداني طبيعة المنهج البنيوي التكويني فيقول: «هو منهج جدلي في دراسة الظواهر الثقافية، ظهر من أجل فهم العلاقة الموضوعية بين العمل الفني وواقع تلك العلاقة التي نظرت إليها المذاهب النقدية السابقة نظرة آلية ضيقة أو سطحية»[6].

---

[1] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي "دراسة بنيوية تكوينية"- دار الثقافة- المغرب- ط1- 1986- ص: 18.

[2] حميد لحمداني: من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية "رواية المعلم نموذجا"- ص: 09.

[3] المرجع نفسه- الصفحة نفسها.

[4] محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد الأدبي العربي المعاصر- مطبعة أنفو برانت- المغرب- ط1- 2001- ص: 6.

[5] ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي- المركز الثقافي العربي- المغرب- لبنان- ط3- 2002- ص: 76.

[6] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي "دراسة بنيوية تكوينية"- ص: 11.

وبهذا شكّلت البنيوية التكوينية منطلقا حقيقيا في سوسيولوجيا الأدب، فهي تنطلق من الفرضية القائلة أن كل سلوك إنساني هو محاولة إعطاء جواب دلالي على موقف خاص ينزع به إلى إيجاد توازن بين فاعل الفعل والموضوع الذي يتناوله أي العالم المحيط.[1]

ومن هنا جاءت البنيوية التكوينية لتعطي للبنيوية الشكلية دفعا جديدا، حيث أن النص لا يولد من فراغ ولا ينتج من فراغ، فمن الإنصاف أن ندرسه ضمن بنيته الكبرى التي يتموضع فيها وهي المجتمع ومن ثمّ «حاولت هذه البنيوية استدراك المزلق الخطير الذي وقعت فيه سابقتها، وهو الفصل الحاد بين داخل النص وخارجه عندما نادت بعزل النص عن أية ملابسات خارجية كالتاريخ والمجتمع وعلم النفس والمؤلف نفسه وغير ذلك»[2]. فهي تنظر إلى الأدب على أنّه «ظاهرة اجتماعية لأنه يعبر عن المجتمع، ووجوده مرتبط بهذا المجتمع ويخضع لنفس تطوره وتاريخه»[3].

وهذا ما يؤكده جمال شحيد في المثال الذي قدّمه في هذا الإطار حيث يقول أنّه لا يمكن دراسة التفاحة دون الأخذ بعين الاعتبار الشجرة التي كونتها والمحيط المناخي والزراعي الذي نمت فيه.[4]

---

[1] ينظر لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية- تر: بدر الدين عرودكي- دار الحوار للنشر والتوزيع- اللاذقية- سوريا- ط1- 1993- ص: 233.

[2] وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث: رؤية إسلامية- دار الفكر- دمشق- ط2- 2009- ص: 143.

[3] محمد أقضاض: مقاربة الخطاب النقدي المغربي (التأسيس)- شركة النشر والتوزيع- الدار البيضاء- ط1- 2007- ص: 117.

[4] ينظر جمال شحيد: في البنيوية التكوينية- ص: 28.

في حين نجد وهب أحمد رومية يبرز تصوره للبنيوية التكوينية فيقول: «منهج يقع على ضفاف الواقعية المتطورة، ويتوسل بمفهوم متطور للبنية، فليس النص الأدبي –على تميزه واستقلاله– بنية معزولة، بل هو بنية موجودة في بنية محيطة، أي هو بنية، وهو في الوقت نفسه عنصر في بنية أخرى، إنه خلق جمالي وثيق الصلة بالمجتمع والمؤلف معا»[1].

أما عن مفهوم البنيوية التكوينية الاصطلاحي في المعاجم الغربية فنجد:

La critique génétique: «a un évident intérêt linguistique, parce qu'elle permet d'observer finement le travail de réécriture, de paraphrase et de correction. Au sens large, la critique génétique n'est pas seulement interne (étude des avant-textes), elle est aussi externe (étude des circonstances) présidant à la création d'une œuvre»[2].

للنقد التكويني اهتمام لساني واضح، ذلك أنه يمكننا بشكل دقيق من تتبع العمل الأدبي من كتابته إلى إعادة صياغته وحتى تصحيحه، بمعنى أوسع النقد التكويني لا يهتم بالإطار الداخلي للغة فقط (دراسة ما قبل النصوص)، بل يهتم بالسياق الخارجي (الظروف التي تتحكم في إنتاج العمل الأدبي).

[1] وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت– دط– 1998– ص: 160.

[2] JARRETY Michel: lexique des termes littéraire– 7eme edition– France– mai 2010– p: 461.

نقلا عن: حياة سيفي: إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر– أطروحة ماجستير– جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان– الجزائر– 2014/2013– ص: 84.

يخلص جاك دبوا Jacques du bois إلى تقديم مفهوم ضمني للبنيوية التكوينية فيعرفها على أنها: «منهج يحسن استعمال مفهوم التوسط بين الأدب والمجتمع، عن طريق الاحتفاظ بالدور الأساسي الوسيط للتيار الإيديولوجي الذي تعبر عنه الأعمال الأدبية، وتتجاوزه»[1].

ورغم أنّ جاك دبوا يعتمد في تحديد هذا المفهوم منطلقا سوسيولوجيا وهو ما يجعله يجانب الدقة العلمية إلا أنه في النهاية يلامس الجانب الإجرائي، ويعبر عنه بعمق بخلاف جون هال J.Hall الذي يرى أنها: «منهجية تجمع بين الهيغلية الجديدة والبنيوية الشكلية، وقد اجتمع هذان المؤثران لخلق البنيوية التكوينية التي تهتم ببنية النص المجتمعية التي تتضح عبر رؤية العالم التي يبسطها الكاتب في أثناء نصه، وتستجيب بصورة واضحة لبنية إحدى الإيديولوجيات أو الطبقات الاجتماعية الموجودة في الواقع بالضرورة»[2].

ولعل المتأمل في هذا المفهوم «سيكتشف أن أحد عيوبه هو أنه يحيل إلى مفاهيم أعقد منه، وهو ما يشتت ذهن القارئ الذي سيكون مطالبا بتمثل الهيغلية الجديدة والهيغلية القديمة والبنيوية الشكلية، رؤية العالم حتى يستوعب مفهوم البنيوية التكوينية»[3]، ولذلك فإن أقرب مفهوم للدقة هو المفهوم الذي يقدمه وليام بوبيلورWilliam Bobilor والذي يرى في البنيوية التكوينية: «منهجية تعمل على تحليل ديناميكية الإنتاج الثقافي والفني في ضوء علاقتها

---

[1] لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي- تر: محمد سبيلا- مؤسسة الأبحاث العربية- لبنان- 1986- ص: 75-86.

[2] سامر الأسدي: البنيوية وما بعدها "النشأة والتقبل"- مخطوط رسالة دكتوراه- كلية الآداب- جامعة بابل- العراق- 2009- ص: 133، نقلا عن: محمد رندي: تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية- - مجلة دراسات معاصرة- المركز الجامعي الونشريسي- تسمسيلت- الجزائر- مج2- ع2- يوليو 2018- ص: ص: 175.

[3] المرجع نفسه- ص: 175.

بالمجتمع،والعمل الأدبي في ضوء هذه المنهجية عنصر مكون للوعي الجمعي، وعلاقته بالوعي الممكن للذات الجماعية أقوى من علاقته بالوعي القائم للجماعة والأفراد، ولهذا فهي منهجية تبتعد عن ميكانيكية التفسير التقليدي لمطابقة الأثر الفني للتركيب الاجتماعي أحيانا»[1].

وبغض النظر عن التباين في دقة ووضوح المفهوم المتعلق بالبنيوية التكوينية فإنه يمكن القول بأن لوسيان غولدمان استطاع أن يصوغ لنا منهجا جديدا بصيغة علمية موضوعية من خلال تحقيقه لهدفين بارزين وهما:

1-أنقذ البنيوية الشكلية من انغلاقها على النص وحده.

2-أنقذ المنهج الاجتماعي الذي يقيم العمل الأدبي من وجهة نظره فحسب.[2]

وهذا ما يوضحه عبد المالك مرتاض في قوله: «سعت البنوية التكوينية لإنقاذ البنوية والاجتماعية جميعا بالإفادة من أفضل ما فيها من مبادئ (التأصيل المضموني في الثانية، والتأصيل الشكلي في الأولى) ثم تأسيس نظرية نقدية على أنقاض من ذاك»[3].

2-المرجعية الفلسفية والفكرية لمصطلح البنيوية التكوينية:

لعل من المناسب الإشارة أولا إلى أن البنيوية التكوينية لم تظهر فجأة على يد لوسيان غولدمان، فهذه مسألة غير دقيقة ليس للبنيوية التكوينية فحسب، وإنما لأي نظرية أخرى،

---

[1] محمد رندي: تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية- ص: 175.

[2] ينظر محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية "دراسة في نقد النقد"- منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق- 2003- ص: 228-229.

[3] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي: معالجة تفكيككية سيميائية مركبة "زقاق المدق"- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1995- ص: 08.

وخصوصا مع وجود بوادر ودواع أولية سابقة تفرض على صاحبها من خلال وعيه وفكره الذي يتعامل مع المعطيات التي تتوفر لديه، «إذ تسجل التجربة الإنسانية ثم توضع في صياغة نظرية حيث تتأتى قوتها من كونها متصلة على نحو مباشر بظروف تاريخية واقعية تثار من خلالها»[1]، فكل منهج لابد له من نظرية في الأدب، والمنهج النقدي هو الذي يختبر توافق هذه النظرية مع مبادئها ويمارس فاعليته، كما أنه يمر عبر جهاز اصطلاحي ليضمن كيفية ارتباط النظرية بالواقع الإبداعي.[2]

«إن لوسيان غولدمان ينطلق من فلسفة بنيوية تكوينية دياليكتية تنظر إلى النص كوحدة متكاملة وكنتاج لذات جماعية مرتبطة ببنية المجتمع، وبحركية التاريخ»[3]. ومما هو مؤكد أن البنيوية التكوينية تمتد بأصولها إلى فلسفتين هما: الفلسفة المثالية (بدءا من أفلاطون وأرسطو وصولا إلى ديكارت وكانطو هيغل)، والفلسفة الوضعية (فرانسيس بيكون) باعتبار أن المنهج البنيوي التكويني سعى إلى تحقيق الصلة بن الرؤية والتشكيل أي بين الماقبل الذي يتمثل في الفاعل أو المكون الباني والمابعد الذي يتجسد في القابل أو الشكل التعبيري أو السطح.[4]وقد ظهر تأثير الفلسفة المثالية والفلسفة الوضعية في أبحاث وكتابات أعلام النظرية البنيوية التكوينية بدءا بكتاب الروح والأشكال

---

[1] إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى ومقالات أخرى- تر: ثائر ديب- دار الآداب- بيروت- ط1- 2004- ص: 283،نقلا عن: نادر علي سليمان: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحدث "يمنى العيد أنموذجا"- مخطوط رسالة ماجستير- قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة اليرموك- 2007- ص: 04.

[2] ينظر صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر- ص: 11-12.

[3] أنيسة أحمد الحاج: الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي- مخطوط أطروحة دكتوراه- جامعة وهران- الجزائر- 2015-2016- ص: 21.

[4] ينظر نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة- عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن- ط1- 2018- ص: 9-13.

لجورج لوكاتش، الذي يعد مرجعا مباشرا للنظرية التكوينية كما وصلت عند لوسيان غولدمان في صيغتها النهائية.[1]

غير أن القاعدة الأساسية للبنيوية التكوينية هي الفلسفة الماركسية، وهذا ما يؤكده يون باسكاوي حيث يلح على أن «فكرة البنيوية التكوينية ذات أصل ماركسي»[2].

إن يون باسكاوي يضع حدا لأصل البنيوية التكوينية ويحصر منطلقاتها في الأفكار والمفاهيم الماركسية ذلك أن«البنيوية التكوينية تتضمن بداهة، إيديولوجيا، تصوراً للعالم هو بدون شك تصور المادية الجدلية والتاريخية ولكنها وقبل كل شيء دليل منهجي لمقاربة النتاج»[3].

وبهذا استفاد غولدمان من النظرية الماركسية التي تربط السلوك الإنساني بالبنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المحيطة به وكذلك من تطبيقات النقاد الماركسيين من قبلهم وعلى رأسهم جورج لوكاتش.

«وبخصوص تأثر غولدمان بلوكاتش فقد تأثر به واستفاد منه استفادة كبيرة في بلورة أفكاره والعمل على إنشاء نظرية تسعى إلى الشمول والإحاطة في تعاملها مع العمل الأدبي»[4]، بحيث «سار على خطى أستاذه خاصة في مراحل كتاباته الأولى التي تميزت بها كتبه الثلاثة الشهيرة: الروح والأشكال 1911، ونظرية الرواية 1920، والتاريخ والوعي الطبقي 1923،

---

[1] ينظر نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة- ص: 17.

[2] نور الدين صدار: مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية المعاصرة- مجلة عالم الفكر- الكويت- مج38- ع1- 2009- ص: 64.

[3] لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي- تر: محمد سبيلا- ص: 43.

[4] نادر علي سليمان: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث- يمنى العيد أنموذجا- ص: 04.

وعلى الرغم من الصداقة التي كانت تربطهما إلا أن ذلك لم يفقده روحه النقدية تجاهه، فميز في كتبه بين ما هو هام وغير هام، كما أبدى بعض التحفظات على عدد من المقولات الأساسية، وأن كثير من هذه الأفكار التي اقتبسها من لوكاتش كان الغرض منها ليس لتطبيقها على المجتمعات الأوربية في القرن العشرين، وإنما على المجتمع الفرنسي في القرن 17م، كما يظهر في كتابه "الإله الخفي Le dieu caché 1956" الذي كان موضع أطروحته عن الحركة الجانسينستية*، وكتاب "الماركسية والفلسفة والعلوم الإنسانية"»[1].

ومن أهم المفاهيم التي وقف عندها غولدمان معتمدا فيها على فكر لوكاتش هي[2]:

1-البنية الدلالية 2-الوعي الممكن 3-التشيؤ 4-النظرة الشمولية

أما سيغموند فرويد فلم تكن الاستفادة منه في صياغة البنيوية التكوينية وعلم الاجتماع الأدبي عموما استفادة مباشرة، وإنما كانت بطريقة ضدية، فقد سعى علماء اجتماع الأدب لدحض أفكاره المنبثقة من الفرد ليثبتوا بذلك نزوعهم من المجتمع، كما ينبثق منهج فرويد من

*الجانسينستية Jansénisme: مذهب مسيحي يقوم على فكر اللاهوتي الهولندي جانسينيوس (1638/1585) الذي اشتهر بكتابه: أوغسطينوس الذي نشره علم 1635 وأحيا مذهب القديس أوغسطين حول القدر والعفو اللاهوتي. ينظر محمد علي الكردي: الرؤية الاجتماعية في النقد الفرنسي المعاصر- عالم الفكر- ع4- 1985- ص: 112. تم تنزيله من الموقع الإلكتروني: http://archivebeta.sakhrit.com

[1] خديجة حبيبي: النقد الاجتماعي بين التنظير والإنجاز: "قراءة في المدونة النقدية الجزائرية المعاصرة"- مجلة قراءات- جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر- الجزائر- مج7- ع1- 2017- ص: 12-13.

[2] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج لوسيان غولدمان"- دار ابن رشد للطباعة والنشر- بيروت- ط1- 1982- ص: 19.

العوامل الجنسية لشرح الأشياء، بعكس ماركس الذي اعتبر أن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأساسي لأي شرح نقوم به[1].

أما دي سوسير فقد استند عليه غولدمان من الناحية التقنية لصياغة منهجه البنيوي التكويني من خلال دمج الأدب والمجتمع والتاريخ ضمن بنية واحدة، ويتم هذا الدمج في إطار مفاهيم اللسانيات البنيوية[2].

بالإضافة إلى تأثره بجان بياجيه Jean Piaget، خاصة فيما يتعلق بالمستوى الإبستمولوجي التكويني مؤكدا مع هذا الأخير أن «السلوك النفسي المحرك لكل فرد، يكمن في علاقاته مع الوسط المحتضن، وقد قسّم بياجيه تأثير هذه العلاقات إلى سيرورتين متكاملتين: استيعاب الوسط لطرق التفكير والفعل عند الذات، وتكيف هذه الطرق مع بنية العالم المحتضن»[3]، فنظرية الذكاء عند بياجيه «تنتهي إلى إيلاء الاعتبار لخاصية التفاعل بين الفرد ومحيطه، وهو نفس ما يذهب إليه غولدمان حين يؤكد على الخاصية الدالة لسلوك الذات الجماعية وعلاقة هذا السلوك بالوسط الاجتماعي»[4].

---

[1] ينظر نادر علي سليمان: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحدث "بمنى العيد أنموذجا"- ص: 06.

[2] ينظر المرجع نفسه- ص: 06.

[3] لوسيان غولدمان: العلوم الإنسانية والفلسفة- تر: يوسف الأنطاكي- المجلس الأعلى للثقافة- مصر- ط2- 1996- ص: 26.

[4] المرجع نفسه- ص: 27.

3-في نقل المصطلح إلى النقد العربي:

إن الأصل الفرنسي للمصطلح كما صاغه لوسيان غولدمان هو: Structuralisme Génétique، ولكن كما هو شائع في نقل المصطلحات للغة العربية، فقد انتقل هذا المصطلح إلى نقدنا العربي بصيغ لغوية مختلفة، بعضها حافظ على دلالة المصطلح الغربي وبعضها اقترب منها، في حين ظلّ البعض الآخر بعيدا عن روح حمولة المصطلح اللغوي الغربي.

ولا ريب أن مثل هذا التمدد في ترجمة هذا المصطلح سيسقط عنه هويته الحقيقية التي اكتسبها من لغة المنشأ الأولى، وهذا من شأنه أن يدخل المتلقي في اللبس والخلط بين المدلولات، هذا ما يترتب عنه ضبابية الاصطلاح من حيث محتواه الفكري والعلمي الذي يهدف المصطلح إلى نقله، ذلك أنّ التعاطي مع المصطلحات النقدية الغربية —دون معرفة أصولها وخلفياتها- يجعل منها «مجرد أدوات صماء وخرساء لا يمكنها -وفق هذه الكيفية من الفهم والتعامل والتداول- أن تثري معرفتنا بالنص، ولا أن تخلق لدينا تراكما معرفيا يمكّننا من تطوير طرائق تعاملنا معه»[1].

إن نقل المصطلح أو إعارته —كما يبين الباحث قادة عقاق- لا يعني إعطاء مقابل عربي له، فهو ينتمي إلى حقل مفهومي مبني على معرفة سابقة (في بيئته الأم)، لذا فإن مفهومه لا يتأثر بالسياق (اللغوي أو الثقافي أو الاجتماعي...) للبيئة المنقول إليها «فترجمته تتحول إلى لغة تفاهم مشتركة بين ثقافات الشعوب المختلفة، تتضمن بداخلها رصيداً معرفيا متفقا عليه، مقدما في صورة

[1] قادة عقاق: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر- ص: 309.

عقد قرائي تواصلي وتداولي يتجاوز الحدود المعجمية القارة أو الثابتة ضمنيا Dénotation إلى فضاء دلالي Connotation»[1].

ولتفسير حقيقة هذا الاختلاف في تلقي مصطلح البنيوية التكوينية في الممارسات النقدية العربية التي تبنّت المقاربة التكوينية يقول نور الدين صدار: «أرى من الضروري –منهجيا- الوقوف عند مفهوم المصطلح "Structuralisme Génétique" كما حدد في الخطاب النقدي الغربي»[2]. ثم يسترسل حديثه قائلاً: «بعد استقراء الأبحاث النقدية الغربية التي وظفت مصطلح Structuralisme Génétique، لم أجد واحداً من الباحثين الغربيين من استعمل مصطلحاً آخر غير مصطلح التكوين Génétique، وهو يعني البحث عن العلاقة بين النص الأدبي ورؤية مبدعه والتاريخ»[3].

يشير صدار إلى بروز أربعة مصطحات وظفها الباحثون والنقاد العرب الذي اعتمدوا البنيوية التكوينية منهجا نقديا لمقاربة الإبداع العربي وهي: البنيوية التكوينية، البنيوية التوليدية، البنيوية التركيبية، البنيوية الدينامية[4].

أما الناقد يوسف وغليسي فقد تتبع هذه الإشكالية على مستوى خطابنا العربي وأحصى ما يقارب الخمسة عشرة مصطلحاً نوضحها في الجدول الآتي:[5]

---

[1] قادة عقاق: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر- ص: 310.

[2] نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة- ص: 62.

[3] المرجع نفسه- ص: 62.

[4] ينظر المرجع نفسه- ص: 64.

[5] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد- ص: 147،149.

المقابل العربي	المترجم ومرجع الترجمة
البنيوية التوليدية	-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 51. -شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، ص: 15. -جابر عصفور، عصر البنيوية، ص 273، نظريات معاصرة. -سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 134. -حبيب مونسي، نقد النقد: المنجز العربي في النقد الأدبي "دراسة في المناهج"، ص: 180.
البنيوية التوالدية	-نهاد التكرلي، اتجاهات النقد الفرنسي المعاصر، ص 64 الصادر سنة 2007.
البنيوية الدينامية	-استعملها سمير حجازي كما استعمل إلى جانبها البنيوية التوليدية اتجاهات النقد الأدبي المعاصر، ص 140، الصادر سنة 2007.
المنهج الهيكلاني التوليدي	اصطنعه حسين الواد في كتابه، في مناهج الدراسات الأدبية، ص: 61.
الهيكلية الحركية	يصطنعها رشيد ثابت (البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي، ص 5).
البنيوية التركيبية	وردت كعنوان لكتاب جمال شحيد: في البنيوية التركيبية: دراسة في مناهج لوسيان غولدمان، 1982.
البنيوية الجدلية	جورج طرابيشي، في ترجمة كتاب روجيه غارودي (البنيوية، فلسفة موت المؤلف)،

	ص: 113.
النقد الجدلي الجديد	حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، ص: 11.
البنيوية الماركسية	عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص: 178.
الواقعية البنيوية	يمنى العيد، في معرفة النص، ص: 71.
البنيوية التكوينية	أكثر المصطلحات شهرة وانتشاراً تكاد تطغى على بقية المصطلحات -لا نحتاج لحصر مستعمليها- من أمثلة: -محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي. -محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية. -نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة. -حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية. -الطاهر لبيب، سوسيولوجيا الشعر العربي، الشعر العذري أنموذجا. -عمر عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي. -أحمد سالم ولد أباه، البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، دراسة لفاعلية التهجين. نور الدين صدار، البنيوية التكوينية: مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز.

من خلال ما أورده الناقد يوسف وغليسي في مدونته والذي أبرز لنا مجموعة من المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي Structuralisme Génétique نستنتج ما يلي:

– اتبع الناقد آلية الإحصاء، التي تساعده على جمع أكبر عدد ممكن من المصطلحات العربية المترجمة والتي يراها قاربت الخمسة عشر مصطلحا.[1]

–التلقي العربي لمصطلح Structuralisme Génétique تعوزه روح التنسيق والتوحيد، حيث نرى أن هذا المصطلح كان ذو حد واحد لمفهوم علمي واحد لدى الغرب في حين تقابله المعادلة العربية: 1=15!! وهذا راجع طبعا إلى التعصب الذاتي والإقليمي في صك المصطلحات الوافدة.[2]

–انطلاقا من المعنى التأثيلي أو الاشتقاقي للمصطلح، يرفض يوسف وغليسي جميع المقابلات العربية الواردة في الجدول الفارط ماعدا ثلاثة مصطلحات وهي البنيوية التكوينية، البنيوية التوليدية، والبنيوية التوالدية فيقول: «إن كلمات من نوع التكوينية والتوليدية والتوالدية كلها تبدو أقرب إلى أصل المصطلح»[3].

غير أنه بعد هذا التفضيل يستبعد مصطلح التوليدية ومعها التوالدية التي تشبهها مراعاة منه إلى الإشكال الدلالي والمجالي الذي يؤديه هذا المصطلح في الحقل اللساني لإحدى المدارس اللسانية الكبرى وهي مدرسة النحو التوليدي لنعوم تشومسكي، ويرى بأن المصطلح المناسب

[1] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد– ص: 147.

[2] ينظر راضية شتيوي: إشكالية المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي– مخطوط رسالة ماجستير– جامعة قاصدي مرباح– ورقلة– الجزائر– 2015/2014– ص: 131.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد– ص: 149.

الذي نستطيع أن نقابل به المصطلح الأجنبي Structuralisme Génétique هو مصطلح البنيوية التكوينية وذلك وفقا لاعتبارين أساسيين:

-أولهما: يخص الشهرة التداولية الواسعة التي يحظى بها هذا المقابل.

-والثاني: يخص القضية التي أثارها سمير حجازي حين تعصب للدينامية بحكم دلالاتها على الحركية، ذلك أن التكوينية في وسعها أن تقوم بكل تلك الوظائف دفعة واحدة، وبهذا تحافظ على تداولية المصطلح لتنوب عن مصطلحات أخرى تقف على جانبه على محور استبدالي واحد (كالدينامية والحركية).[1]

4-المفاهيم الإجرائية للبنيوية التكوينية:

يعتمد المنهج البنيوي التكويني على مفاهيم أساسية أرساها لوسيان غولدمان كأسس يميز بها بنيويته التكوينية وتتمثل في:

- الفهم والتفسير Compréhension/Explication
- البنية الدلالية Structure Significative
- التماثل Homologie
- رؤية العالم La vision du monde
- الوعي القائم والوعي الممكن Conscience réelle et conscience possible

[1] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد- ص: 150.

أ-الفهم والتفسير Compréhension/Explication

إن الفهم والتفسير مصطلحان يتبلوران في بوتقة واحدة لأن أحدهما يكمل الآخر، فإذا أردنا الاستغناء عن واحد منهما فبالضرورة نقصي الآخر تلقائيا.

يقدم غولدمان مفهومه للمصطلحين فيقول: «لقد قلنا أن الفهم هو أن نضع بنية العمل الأدبي تحت الدراسة، والتفسير ليس إلا رؤية أوسع لهذه البنية، فهو معامل بنائي ووظيفي في بنية شاملة، والتي ينظر إليها المؤلف بطريقة تجزيئية إلا في الحالات الضرورية كتوضيح تكون العمل المدروس»[1].

وهذا يعني «أن الفهم والتفسير متكاملان ومترابطان، فالفهم أضيق من التفسير بل يمكن أن يحتوي الثاني الأول ويتجاوزه، وإذا كان الفهم وصفا للبنية الدلالية للعمل الأدبي، فإن التفسير هو دمج هذه البنية في بنية أكثر اتساعا وشمولا»[2].

يضيف غولدمان في حديثه عن دلالة الفهم قائلا: «الفهم قضية خاصة بالتماسك الداخلي للنص يفترض تناول النص حرفيا، كل النص ولا شيء غير النص، نبحث داخله عن بنية دالة شاملة»[3]، وبهذا يقتضي الفهم: «البحث في بنية النص الداخلية، ومكوناتها الجمالية والفكرية دون الاستعانة بأية وسائط أو عوامل خارجية، والأخذ بحرفية النص، ومقابلته بالداخل بهدف

---

[1]Lucien Goldman: Marxisme et sciences Humaines- Gallimard- France- 1970- p: 66.

نقلا عن: صالح ولعة:البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان- مجلة التواصل- جامعة باجي مختار- عنابة- الجزائر- مج7- ع1- 2001- ص: 252.

[2]صالح ولعة: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان- ص: 252.

[3]Lucien Goldman: Marxisme et sciences Humaines- p : 62.

نقلا عن: صالح ولعة: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان- ص: 249.

الكشف عن بنيته الدالة»[1]، وهذا ما يدفع الناقد للالتزام بدقة النص المكتوب، وأن لا يضيف إليه شيئا[2].

يقول جابر عصفور: «فإذا كان الفهم متعلقا بالعمل الأدبي في حد ذاته فإن الشرح هو إدماج هذه البنية (بنية العمل الأدبي) في بنية شاملة تغدو البنية الأدبية عنصرا تكوينيا من عناصرها»[3].

إذا تأملنا قول عصفور، فإننا سنجد تباينا وخلطا واضحا في نقل المصطلح إلى اللغة العربية، فهو يوظف مصطلح الشرح كبديل لمصطلح التفسير جاعلا من التفسير المرحلة الأولى في المقاربة البنيوية التكوينية.

أما جمال شحيد فيعرف الفهم «بكونه عملية فكرية تتمثل في الوصف الدقيق للبناء الدلالي الصادر عن العمل الأدبي فقط، وعليه يمكن للباحث استخراج نموذج دال بسيط، يتكون من عدد محدود من العناصر والعلاقات التي تمكنه من إعطاء صورة إجمالية لكل نص بشرط أن يؤخذ النص وحده كاملا دون إضافة خارجية عنه بواسطة وسيلة هامة هي:إيجاد مجموعة من الأشكال الدالة للنص تسمح بإعطاء صورة إجمالية له، ثم وضع علاقة شاملة لكل نص تجنب حذف بعض العناصر وإضافة أخرى، ويتمثل المستوى الثاني في التفسير وهو عملية إدراج العمل

[1] مريم شويشي: البنيوية التكوينية وإشكالية المنهج في المنجز النقدي الجزائري المعاصر- مجلة قراءات- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر- الجزائر- مج7- ع7-2017- ص: 180.

[2] ينظر محمد رندي: تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية- ص: 177.

[3] جابر عصفور: نظريات معاصرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة-مصر-1998-ص: 129.

المدروس كعنصر مكون وظيفي في إطار بناء شامل»[1]، هذا يعني أن «مفهوم البنية يتعلق بمرحلة الفهم، أي أن الناقد يتناول البنية السطحية للنص بتحليل واستقصاء داخلها قصد الوصول إلى الأنساق، أما مفهوم التكوينية فهو مرتبط بالتفسير والشرح أي البحث عن المكونات الفاعلة للبنية العميقة الدالة»[2].

فإذا «كان الفهم عمل محايثة للنص، فإن عملية التفسير هي وضع هذا الأخير –النص– في علاقة مع واقع خارج منه وليست الحركة ما بين الفهم والتفسير حركة متعاقبة، تسير في اتجاه أفقي لا يتكرر، إنما هي حركة متعاكسة دائرية، فنحن ننطلق من الفهم إلى التفسير ثم نعدل في ضوء التفسير وهكذا دواليك، إلى أن نصل إلى أدق إدراك لبنية العمل الأدبي»[3].

ب–البنية الدلالية Structure Significative :

تعتبر مقولة البنية الدلالية من «أهم المرتكزات التي قامت عليها البنيوية التكوينية، هذا المصطلح الذي يعود الفضل في استعماله وتوظيفه في العمل الأدبي إلى غولدمان، والذي أخذه عن لوكاتش ومقولته عن الشمولية التي عالجها في كتابه "التاريخ والوعي الطبقي"»[4].

يعطي لوسيان غولدمان مفهوما جامعا للمصطلح من خلال تحديده «للدور المزدوج الذي يؤديه باعتباره مفهوما إجرائيا بالأساس فهو من جهة الأداة الأساسية التي تمكننا من فهم

---

[1] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج لوسيان غولدمان"– ص: 83.

[2] مريم شويشي: البنيوية التكوينية وإشكالية المنهج في المنجز النقدي الجزائري المعاصر– ص: 180.

[3] جابر عصفور: نظريات معاصرة – ص:129

[4] نعيمة بولكعيبات: البنيوية التكوينية وآليات قراءة النص الأدبي– مجلة منتدى الأستاذ– المدرسة العليا للأساتذة– قسنطينة– الجزائر– مج12– ع1– 2017– ص: 163.

طبيعة الأعمال الإبداعية ودلالاتها، ومن جهة أخرى، فهو المعيار الذي يسمح لنا بأن نحكم على قيمتها الفلسفية والأدبية أو الجمالية، فالعمل الإبداعي يكون ذا صلاحية فلسفية أو أدبية أو جمالية بمقدار ما يعبر عن رؤية منسجمة عن العالم، وإننا لنتمكن من فهم تلك الأعمال وتفسيرها تفسيرا موضوعيا بمقدار ما نستطيع أن نبرز الرؤية التي تعبر عنها»[1].

إن الحديث عن البنية الدالة: «حديث عن الشمولية والتماسك والانسجام، فالبنية لا تكون دالة إلا إذا كانت شاملة، منسجمة متناسقة»[2]، حيث أن البنية الدالة لا تتخلق على مستوى الشكل الداخلي للنص فقط بل تعتبر الأخير بنية ضيقة تفسرها بنية أوسع هي الواقع الاجتماعي. وبهذا فإن: «مفهوم البنية الدلالية يعني دراسة البناء في ضوء دلالاته المختلفة، إنها ذات منظور واسع، لا يغفل التحليل الداخلي للنتاج ضمن البنيات التاريخية والاجتماعية، كما لا يغفل دراسة السيرة الذاتية ونفسية الفنان كأدوات مساعدة، ويعمد في المقام الأخير إلى إدخال النتاج في علاقته مع البنيات الأساسية للواقع الاجتماعي والتاريخي»[3].

يذكر سعيد علوش أن غولدمان يرى أن «كل حدث إنساني -بما في ذلك الأدبي- يدخل في عدد من البنيات الدالة الشاملة، حيث يسمح توضيحها بمعرفة الطبيعة والدلالة الموضوعية»[4]، بمعنى أن «أي فعل إنساني يظهر في نفس الوقت كبنية دالة يمكن فهمها بتحليل العلائق المؤلفة بين العناصر المكونة لها، وكعنصر مؤلف لعدد ما من البنى الأخرى الأكثر اتساعا،

[1] جميل حمداوي: البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق- ط1- 2016- ص: 31.
[2] مريم شويشي: البنيوية التكوينية وإشكالية المنهج في المنجز النقدي الجزائري المعاصر- ص: 181.
[3] محمد علي البدوي: علم اجتماع الأدب- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- دط- 2002- ص: 182.
[4] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية- دار الكتاب اللبناني- بيروت- لبنان- ط1- 1985- ص:53.

والتي تضمه وتدرجه داخلها»[1]، وبهذا تتحقق صفة الدينامية والتكوينية، فالبنيوية التكوينية لا تهتم بالبنية في سكونيتها بل تتعداها إلى كيفية دلالتها.

ج–التماثل Homologie:

من المفاهيم الأساسية التي قدمها لوسيان غولدمان للبنيوية التكوينية مفهوم التماثل، فهو يرى أن الأدب والمجتمع لا تربطهما علاقة آلية أو علاقة انعكاسية بل على العكس، فإنها علاقة ذات تفاعل متبادل بين المجتمع والأدب[2]، لأن الوعي الجماعي لطبقة معينة يستطيع أن يتعارض مع مضمون عمل أدبي محدد كقصة أو رواية خرافية ، فالمهم في هذه الحالة أن تتناظر بنية العالم الخيالي الذي ترسمه هذه القصة أو الرواية الخرافية مع البنية الذهنية لهذه المجموعة البشرية.[3]

لذا«نادى غولدمان بمفهوم خاص يستبعد بعض المفاهيم التي ظلت لصيقة بالأدب ردحا من الزمن من مثل: المرآوية، الانعكاسية»[4]، وهو التماثل إذاً «هناك تناظر دائم في كل عمل إبداعي–ولاسيما الروائي– بين واقعه وموضوعه، بين بنية شكلية ظاهرة وبنية موضوعية عميقة، بين اللحظة التاريخية والاجتماعية واللحظة الإبداعية، بين سياقية الجدل الروائي وسياقية الجدل الاجتماعي»[5].

---

[1] عبد الرحمان بوعلي: في نقد المناهج المعاصرة– عشتار للطباعة والنشر– المغرب– ط1– 1994– ص: 19.

[2] ينظر جميل حمداوي: البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق– ص: 29.

[3] ينظر نعيمة بولكعيبات: البنيوية التكوينية وآليات قراءة النص الأدبي– ص: 165.

[4] مريم شويشي: البنيوية التكوينية وإشكالية المنهج في المنجز النقدي الجزائري المعاصر– ص: 183.

[5] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي "دراسة بنيوية تكوينية"– ص: 29.

إن مفهوم التماثل عند غولدمان يركز «على بنية فكرية تتمثل في رؤية العالم التي تتوسط ما بين الأساس الاجتماعي الطبقي الذي تصدر عنه، والأنساق الأدبية والفنية والفكرية التي تحكمها هذه الرواية وتولدها»[1].

لقد أخرج المنهج البنيوي التكويني النقد من رؤيته التقليدية التي لم تكن ترى في العمل الأدبي إلا انعكاسا للواقع، فأسس بذلك مبادئ نقدية جديدة يمكن الإشارة إلى أهمها:

1- العمل الأدبي ليس مجرد انعكاس للواقع وللوعي الاجتماعي، ولكنه تناسق لنزعات وعي فئة اجتماعية ما موجه نحو إقامة توازن.

2- العلاقة بين الفكر الجماعي والإبداعات الفردية الأدبية أو الفلسفية لا تكمن في علاقة مضمون العمل بالواقع، وإنما في التجانس القائم بين بنية العمل الأدبي ككل وبنية الواقع.

3- العمل الأدبي الذي يطابق البنية الذهنية لفئة اجتماعية ما يمكن أن يقوم به فرد ليس له علاقة مباشرة بهذه الفئة، وأن الطابع الاجتماعي للعمل يكمن في أن الفرد لا يمكن أن يصوغ بمفرده بنية ذهنية متناسقة ومتطابقة مع ما نسميه برؤية العالم، إن هذه البنية لا تبلورها إلا فئة اجتماعية، والفرد يمكنه فقط أن يجعلها متناسقة بنقلها من مستوى الوعي الإنساني إلى مستوى الإبداع الخيالي أو الفكري.

[1] جابر عصفور: نظريات معاصرة- ص: 108.

4- الوعي الجمعي ليس حقيقة أولية ولا مستقلة، وإنما يتبلور ضمنيا في السلوك العام للأفراد الذين يشاركون في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.[1]

وبهذا تكون هذه الأسس المنهجية صياغة جديدة للعلاقة بين العمل الأدبي والواقع الاجتماعي.

ج1-بين الانعكاس والتماثل:

إن ما يميز البنيوية التكوينية عن المنهج الاجتماعي «استعمالها لمفهوم التماثل بدل مفهوم الانعكاس الآلي أي التماثل بين الإبداع الأدبي والواقع الاجتماعي والتاريخي الذي يؤسس صفة التكوين للمنهج»[2].

فالتماثل في المنظور البنيوي التكويني «ليس رديفا لمفهوم الانعكاس الآلي ولا يعنيه إطلاقا ذلك أن الصلة بين العمل الإبداعي والواقع قائمة على أساس قانوني جدلي»[3].

فإذا كانت «سوسيولوجيا المضامين ترى في العمل انعكاسا للوعي الجماعي، فإن السوسيولوجيا البنائية ترى في العمل على أنه واحد من العناصر المشكلة، والأكثر أهمية من ذلك، ما يسمح لأعضاء الزمرة بتكوين وعي فيما يفكرون ويحسون ويفعلون دون أن يعرفوا دلالة

[1] ينظر عبد الرحمان بوعلي: في نقد المناهج المعاصرة- ص: 24.
[2] نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة- ص: 72.
[3] المرجع نفسه- ص: 72.

ذلك»[1]، كما يمكن الإشارة إلى «أن التماثل عند غولدمان له مرجعية فلسفية أرسطية وتحديدا في مفهوم المحاكاة الذي لا يعني التطابق الحرفي بين الإبداع وبين الحقائق التاريخية والاجتماعية»[2].

د–رؤية العالم La vision du monde:

إن مفهوم رؤية العالم هو البؤرة المركزية التي يقوم عليها المنهج البنيوي التكويني، و«الينبوع المتجذر لتفكير غولدمان، لأنه ساهم بتثبيت أركان نظريته كنظرية فلسفية نقدية، وخصوصا أنه حدد هذا المفهوم كنموذج تفسيري يستفيد من المنهجية التي قامت عليها الطريقة السوسيولوجية في العمل على النص إضافة إلى أنّه يجعل الأبعاد السوسيولوجية عموداً أساساً من أعمدتها»[3].

قبل أن نفصل في هذا المفهوم، لابد من الإشارة إلى مجمل التصورات التي أنارت الطريق لبلورة هذا المصطلح كأهم إجراء في النظرية الغولدمانية، فمن الناحية التاريخية نجد أن المقولة استعملت قبل غولدمان من طرف ثلّة من الفلاسفة والمفكرين ، وهذا ما يوضحه جمال شحيد في قوله: «ولقد اقتبس غولدمان هذه المقولة من هيغل وماركس ولوكاتش وكوفلر، فرأى أنهم ربطوا بين الواقع المعاش وفهمنا لهذا الواقع، فهيغل مثلا ركّز على البعد الشمولي للواقع وإمكانية وعيه أو وعي أجزاء منه وربط هذه الأجزاء بالكل، وتكلم ماركس عن النمطية التي ورثها عنه كل من لوكاتش وكوفلر»[4].

---

[1] نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة– ص: 74.

[2] المرجع نفسه– ص: 72.

[3] نادر علي سليمان: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث "يمنى العيد أنموذجا"– ص: 28.

[4] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج لوسيان غولدمان"– ص: 37.

إن مفهوم رؤية العالم الذي تحدث عنه غولدمان ما هو إلا «النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق الإبداع، أو هو الكيفية التي يحس وينظر بها المبدع إلى واقع معين»[1]، ويتلخص في أنه «مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتطلعات والمشاعر التي تربط أعضاء جماعة إنسانية (جماعة تتضمن في معظم الحالات وجود طبقة اجتماعية)، وتضعهم في موقع التعارض في مجموعات إنسانية أخرى»[2].

إنها باختصار «تلك الفلسفة التي تنظر بها طبقة اجتماعية إلى العالم والوجود، والإنسان والقيم وتكون مخالفة بالطبع لفلسفة أو رؤية طبقة اجتماعية أخرى فمثلا نجد: رؤية الطبقة البرجوازية للعالم مختلفة كليا عن رؤية الطبقة البروليتارية، كما أن رؤية شعراء التيار الإسلامي مختلفة عن رؤية شعراء التيار الاشتراكي في أدبنا العربي المعاصر»[3].

رؤية العالم –بمفهوم غولدماني-: «تقييم البنى الفكرية الواقعية إلى أقصى حد لالتحام القوى الواقعية والعاطفية، الفكرية وحتى المادية لأعضاء جماعة ما، إنها مجموع نهائي للقضايا والحلول التي تظهر في المستوى الأدبي عن طريق الخلق بواسطة الكلمات وعالم مرتبط بالكائنات والأشياء»[4].

يستنتج من المفاهيم السابقة نقطتين مهمتين:

---

[1] عبد الرحمان بوعلي: في نقد المناهج المعاصرة- ص: 19.

[2] جميل حمداوي: البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق- ص: 28.

[3] المرجع نفسه- ص: 28-29.

[4] الشريف حبيلة: البنيوية التكوينية في النقد الأدبي "رؤية لوسيان غولدمان"- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة تبسة- الجزائر- مج1- ع2- 2007- ص: 147.

1-الرؤية للعالم تتعدى كونها فردية.

2-الرؤية للعالم هي النوع الأدبي والأسلوب والتركيب والصور والتقنيات الفنية التي وظفها الكاتب من أجل التعبير.[1]

وبالتالي فالكاتب «ليس صاحب الرؤية الفكرية في العمل الأدبي»[2]، وإنما تكون الرؤية هنا خلاصة وجهة نظر متناسقة لمجموعة من الأفراد، إضافة إلى هذا فإن رؤية العالم لا تتحقق إلا من خلال «القبض بنجاح على البنية الدالة»[3].

يتساءل جمال شحيد عن الدور الذي يلعبه أفراد المجتمع في عمل يقوم به شخص بمفرده، بصيغة أخرى كيف يمكن أن نقول عن رؤية أنجزها فرد واحد أنها جماعية؟ ثم يجيب بمنطق بنيوي تكويني: «لا شك أن الرؤية الجماعية للعالم التي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي ولا مباشر تؤثر في الفرد (الكاتب المبدع) ويعيدها بدوره إلى المجموعة»[4].

من هنا تصعب مهمة المبدعين، فليس كل إبداع أدبي قادر على صوغ رؤية العالم، فالإبداعات الكبرى هي وحدها القادرة على صياغة رؤية للعالم لما يمتلكه أدباؤها من خيال خلاّق يمكنهم من تحقيق تطابق بين البنية الفنية والبنية التي تنزع إليها مجموعة الجماعة. وهذا ما يؤكده لوسيان غولدمان في اعترافه بدور موهبة الكاتب وعبقريته في تجسيد رؤية العالم في العمل الإبداعي

[1] ينظر الشريف حبيلة: البنيوية التكوينية في النقد الأدبي "رؤية لوسيان غولدمان"- ص: 147.
[2] نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان- مصر- ط1- 2003- ص: 567.
[3] نور الدين صدار: مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة- ص: 95.
[4] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية- ص: 38.

«كلما ازدادت قدرات المبدع ازداد اقترابه من تلك الرؤية وصدق تمثيله لها، حتى وإن لم يع ذلك»[1].

د1-بين الإيديولوجيا ورؤية العالم:

يرى أهل الاختصاص أن مفهوم الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم زئبقية وتملصا ذلك أنه عرف تطورا كبيرا وانتشارا واسعاً واستعمالاً متباينا في مختلف المجالات الفكرية والفلسفية والسياسية والأدبية، وبالتالي صعب إيجاد تعريف جامع مانع له، حيث يرتبط كل تعريف بمدخل معرفي أو مدرسة فكرية تستند إليه، فمدلول الإيديولوجيا وفق المنظور الماركسي يتمثل «في تلك المنظومة الفكرية السلبية التي يمارسها الأفراد ضمن مختلف الأنشطة المعرفية والثقافية والفنية»[2].

في حين أن مفهوم الإيديولوجيا عند السوسيولوجي كارل مانهايم Karl Mannheim يتحدد في معنيين: معنى جزئي خاص يشير إلى التشكيك في الأفكار التي تصدر عن الآخرين، باعتبارها مجرد أقنعة لطبيعة المواقف الحقيقية، بمعنى آخر: هي منظومة الأفكار الخاصة لصالح جماعة معينة تسعى إلى تضليل جماعات أخرى وتتهم إيديولوجيتها بالزيف، ومعنى كلي عام يشير إلى الطريقة العامة للتفكير داخل المجتمع ككل، في حقبة تاريخية معينة فهو يهتم بدراسة خصائص وتركيب الفكر في هذه الحقبة التاريخية.[3]

---

[1] ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي- ص: 78.

[2] سليم بركان: التحولات التكوينية والمفاهيمية للمصطلح النقدي السوسيولوجي من الإيديولوجيا إلى رؤية العالم- مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية- جامعة سطيف- الجزائر- ع6- جوان 2006- ص: 125.

[3] ينظر كارل مانهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا "مقدمة في سوسيولوجية المعرفة"- تر: محمد رجا الدريني- شركة المكتبات الكويتية- الكويت- ط1- 1980- ص: 19-20.

يشير عبد الله العروي إلى تنوع معاني الإيديولوجيا، فهي تظهر في معنى القناع السياسي، وفي معنى الرؤية الكونية وفي معنى معرفة الظواهر، أي أن الإيديولوجيا تأخذ شكل أنظمة مختلفة تظهر وفق أدلوجات* تكون حاملة لنظام فكري جزئي متضمن في الإيديولوجيا[1].

فإذا كانت الإيديولوجيا «حاملة لرؤى طبقية وبراغماتية فهي تأخذ شكل قناع ذي توجه سياسي، أما إذا كان نظام أفكارها يحمل وعيا جماعيا ممتازا فهي تأخذ شكل رؤية للعالم، أما إذا كان نظام أفكارها علميا وموضوعيا وهادفاً للتحليل العلمي والمعرفي للكون والكائن فإنها تأخذ شكل نسق معرفي ابستمولوجي»[2].

لقد تجاوز لوسيان غولدمان إطار الإيديولوجيا إلى إطار مفهومي آخر يتمثل في رؤية العالم التي تتميز في طبيعتها بأنها «مفهوم تاريخي، يصف الاتجاه الذي تتجه الطبقة أو المجموعة الاجتماعية في فهم واقعها الاجتماعي ككل بحيث يصل هذا المفهوم ما بين قيم هذه الطبقة – المجموعة الاجتماعية– وأفعالها في وحدة تصورية من ناحية وتميز ما بينها وبين غيرها من ناحية أخرى»[3]. غير أن «غولدمان لم يعط مفهوما واضحا وصريحا للإيديولوجيا، هذا ما جعل مدلولها يتماهى في كثير من الأحيان مع مدلول رؤية العالم، فمن زاوية فهم غولدمان يعني بها ذلك العنصر

*أدلوجة: مصطلح استعمله عبد الله العروي للدلالة على مصطلح إيديولوجيا. ضمن كتاب: عبد الله العروي: مفهوم الإيديواوجيا– المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب– ط2–2012–ص: 09.

[1] ينظر كارل مانهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا "مقدمة في سوسيولوجية المعرفة"– ص: 132.

[2] المرجع نفسه– ص: 133.

[3] سليم بركان: النقد السوسيوبنائي في الجزائر– الملتقى الوطني الأول حول: النقد الأدبي الجزائري– جامعة جيجل– الجزائر– 21–22 ماي 2006– ص: 182.

الأساسي الملموس للظاهرة التي يصفها علماء الاجتماع منذ عشرات السنين بمصطلح الإيديولوجيا»[1].

لقد ألغى غولدمان «فعل الإيديولوجيا من دائرة الفعل الاجتماعي (الثقافي)، وهذا باعتبارها إنتاجا لوعي فردي قائم على رؤية محدودة في حين أنه اعتبر أن رؤية العالم هي إنتاج لوعي جماعي ممتاز تجاوز الإطار الفردي والذاتي»[2]، بمعنى«أن الإيديولوجيا تتمثل وعيا فرديا زائفا في حين أن رؤية العالم تتمثل وعيا جماعيا ممكنا»[3].

من جهة أخرى تعتبر «رؤية العالم مفهوما بديلا عن الإيديولوجيا، ومتميزة عنها، إذ أنها لا تعني فقط نسق الأفكار، وإنما تحتوي –أيضا– على كل المشاعر والأحاسيس، فهذه الأفكار على الرغم من انتمائها إلى الكاتب، فهي بذلك تجسيد لرؤية العالم الخاصة بطبقة الكاتب»[4].

يرى نقاد آخرون أن «الإيديولوجيا تبرز حين يطغى جانب المصالح، أما رؤية العالم فتبرز حين تطغى الرؤية الموضوعية»[5]، بتعبير آخر تؤخذ الإيديولوجيا على أنها تعبير عن مصالح معينة محددة لمجموعة ما، في حين أن النظرة إلى العالم تؤخذ على أنها تعبير بنيوي وظيفي عن المكانة النسبية التي تحتلها جماعة داخل جماعة أوسع منها[6].

---

[1] سليم بركان: التحولات التكوينية المفاهيمية للمصطلح النقدي السوسيولوجي من الإيديولوجيا إلى رؤية العالم– ص: 128–129.

[2] المرجع نفسه– ص: 129.

[3] المرجع نفسه– ص: 129.

[4] سليم بركان: النقد السوسيوبنائي في الجزائر– ص: 182.

[5] حميد لحمداني: النقد الروائي والإيديولوجيا– المركز الثقافي العربي– بيروت– الدار البيضاء– ط1– 1990– ص: 21.

[6] ينظر المرجع نفسه– ص: 22.

و يحدد حميد لحمداني أوجه الاختلاف بين الإيديولوجيا ورؤية العالم في الجدول الآتي[1]:

	الممارسة الفكرية	الأهداف
الإيديولوجيا	غلبة الوهمي على الحقيقي	نفعية
رؤية العالم	وصفية	معرفية

هـ–الوعي القائم والوعي الممكن Conscience réele et consciencepossible :

أخذ لوسيان غولدمان هذه المقولة عن أستاذه لوكاتش التي وردت في كتابه "التاريخ والوعي الطبقي"، حيث يرى «أن المعرفة التي يمتلكها كائن ما عن نفسه ليست علما وإنما هي وعي»[2].

وقبل أن يناقش غولدمان الوعي القائم والوعي الممكن يبدأ بمناقشة وتحديد مصطلح الوعي، يقول: «...تبين لي أن موضوع الوعي من بين الكلمات الأساسية المستعصية على التحديد الدقيق»[3]، ذلك لما له «من خصوصية الشمولية، ودخوله في علم النفس وعلم الاجتماع، ومصدر صعوبته يعود إلى طابعه الانعكاسي لكل تشديد على الوعي، لأنه عندما نتحدث عنه، يكون مهيمنا وموجوداً بوصفه الذات أو الموضوع في خطابنا»[4].

[1] حميد لحمداني: النقد الروائي والإيديولوجيا– ص: 23.

[2] مريم شويشي: البنيوية التكوينية وإشكالية المنهج في المنجز النقدي الجزائري المعاصر– ص: 182.

[3] صالح ولعة: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان– ص: 253.

[4] محمد رندي: تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية– ص: 178.

ورغم هذه الصعوبة إلا أن لوسيان غولدمان يضع لنا مفهوما للوعي بقوله: «إنه مظهر معين لكل سلوك بشري يستتبع العمل»[1] ويخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

أ-إن كل واقعة اجتماعية تستتبع وقائع الوعي بدون فهمها، لا يمكن دراسة تلك الواقعة بكيفية إجرائية.

ب-العنصر البنيوي الأساسي لوقائع الوعي هو درجة ملاءمتها، أي درجة التلاؤم مع الواقع.

ج-إن المعرفة الفاهمة والمفسرة لوقائع الوعي ولدرجة تلاؤمها أو عدم تلاؤمها، ودرجة حقيقتها أو خطئها، لا يمكن الوصول إليها إلا بإدراجها ضمن كليات اجتماعية أكثر اتساعا نسبيا، وهذا الإدراج وحده يسمح بفهم تلك المعرفة وضرورتها.[2]

وانطلاقا من مفهوم الوعي عمل غولدمان على تصنيفه واعترف بوجود مستويين هما: الوعي القائم والوعي الممكن.

1-الوعي القائم:

إن الوعي القائم –استنادا إلى مجموعة من المراجع- هو «وعي بالحاضر وهو إدراك الجماعة أو الفئة الاجتماعية لوضعها المعاش/الراهن دون التطلع إلى التغيير، فهو متعلق بكل

[1] Lucien Goldman, Marxisme et sciences humaines, p: 121، نقلا عن: صالح ولعة: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان- ص: 254.

[2] ينظر المرجع نفسه- ص:124.

مجموعة اجتماعية تسعى إلى فهم واقعها من خلال ظروفها المعيشية والاقتصادية والفكرية والدينية والمعرفية»[1].

فالوعي القائم والوعي الواقع والوعي الفعلي والوعي الآني اللحظي جميعها مصطلحات تصب في مجرى واحد وهو: «مجموع التصورات التي تملكها جماعة ما عن حياتها ونشاطها الاجتماعي، سواء في علاقتها مع الطبيعة أم في علاقتها مع الجماعات الأخرى، وهذه التصورات تبدو ثابتة وراسخة بحيث لا يمكن تصور وجود الجماعة المذكورة بدونها»[2].

وبهذا يكون مفهوم الوعي القائم عند غولدمان مرتبط بالواقع الفعلي، فهو وعي لا يتجاوز حدود الحاضر إذ يختص بالمشكلات الآنية لطبقة معينة أو فئة اجتماعية ما، حتى يوفر لها إمكانية البقاء في جو الصراعات التي تخوضها مع مختلف الطبقات والجماعات الأخرى.

باختصار يمكن القول أن الوعي القائم هو «وعي آني لحظي وفعلي، من الممكن أن يعي مشاكله التي يعيشها لكنه لا يملك لنفسه حلولا في مواجهتها، والعمل على تجاوزها»[3].

2-الوعي الممكن:

إن الوعي الممكن هو الوعي المتطور عن الوعي القائم، حيث «يتجاوز في تطلعه وتعبيره المستوى السكوني للوعي القائم الذي أتاح وجوده ليشكل مستوى أعمق إدراكا وأكثر تجريدا وشمولا للتجربة الإنسانية وتصورا أمثل لمستقبلها يمنح بعداً آخر لمعالجة الأزمة ويعيد للمجموعة

[1] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج غولدمان"- ص: 40.
[2] حميد لحمداني: النقد الروائي والإيديولوجيا- ص: 69.
[3] جميل حمداوي: البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق- ص: 30.

الاجتماعية مشروعية طموحاتها التي تصطدم كل يوم بما يفرضه الواقع، وهذا أمر منتظر الحدوث لأن الوعي بالواقع اليومي المعيش لابد أن يثير في أفراد المجتمع وعيا مضادا بإمكانية تغيير ما هو سائد»[1].

بناء على ذلك فالوعي الممكن هو «ما يمكن أن تفعله طبقة اجتماعية بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة دون أن تفقد طابعها الطبقي»[2]عند تعرضها لمتغيرات مختلفة، وقد «استدل غولدمان بالفلاحين الروس الذين تحولوا إلى عمال بعد 1922، وهم صانعوا ثورة 1917 عندما تغيرت تطلعاتهم، فمن قبل كانوا يملكون بعض العقارات الصغيرة والأملاك المحدودة، لذا فلم يكن أفقهم السياسي متوجها نحو الاشتراكية، وتأميم الممتلكات الفردية، ولكنهم عاشوا ظروفا جديدة كعمال مستغلين ومستلبين، سارعوا إلى تحقيق الثورة وتحقيق مبادئ الاشتراكية»[3].

إن الوعي الممكن «يتضمن الوعي الفعلي وإضافة عليه، أي أنّه يستند عليه ولكنه يتجاوزه، إنه وعي شمولي»[4].

ونصل في الأخير إلى نتيجة مفادها أنه «عندما يصل الوعي الممكن إلى درجة من التلاحم الداخلي، تصنع كلية متجانسة من التصورات الاجتماعية فيصبح الوعي الممكن بذلك

[1] محمد الأمين بحري: البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية"دراسة في نقد النقد"- منشورات ضفاف- لبنان- ط1- 2015- ص: 161.

[2] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية- ص: 40.

[3] صالح ولعة: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان- ص: 255.

[4] جمال شحيد: في البنيوية التركيبية- ص 41.

رؤية للعالم نتاجا لذات فاعلة تتجاوز الذات الفردية»[1]، غير أن هذا الوعي الممكن الذي يجسد الطموحات القصوى التي تهدف إليها الجماعة لا يكون في متناول الناس العاديين الذين يندمجون في الجماعة، ولكنه فقط في متناول الأشخاص ذوي الثقافة العالية.[2]

لقد عرفت مصطلحات النقد البنيوي التكويني – في نقلها إلى اللغة العربية – بدائل اصطلاحية عديدة نتيجة لارتباطها ببيئة فلسفية و ثقافية تختلف عن نظيرتها العربية، ولكن مهمة الناقد العربي لا تتوقف عند حدود الترجمة والنقل وإنما تتعدى ذلك إلى توظيف هذه المصطلحات بغية الدخول إلى أغوار النصوص الأدبية وفك شفراتها ، هذا ما سيتم تناوله في الفصل الثاني من دراستنا .

[1] جابر عصفور:عن البنيوية التوليدية: "قراءة في لوسيان غولدمان"– مجلة فصول– الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر– مج1– ع1– 1981– ص: 85.

[2] ينظر حميد لحمداني:النقد الروائي والإيديولوجيا– ص: 69.

الفصل الثاني:

تلقي المفاهيم الغولدمانية في المنجز النقدي العربي المعاصر

شهدت الحركة النقدية العربية نقلة نوعية على مستوى الرؤية والمنهج نتيجة الاحتكاك الخصب الذي أثاره النقاد العرب مع التوجهات النقدية الغربية الحديثة عن طريق المثاقفة والترجمة والتعلم في جامعات أوربا، وكانت البنيوية التكوينية في طليعة هذه المناهج لتحمس وإقبال النقاد عليها حيث حظيت وما تزال تحظى بحضور واسع في النقد العربي المعاصر على نحو لم يتح للفرع الآخر من البنيوية وهو البنيوية الشكلانية، ولعل من أكثر الدوافع التي ساعدتها على الانتشار في العالم العربي هو هيمنة الاتجاهات اليسارية الماركسية تحديداً في أكثر البيئات الثقافية العربية.[1]

ولعل أقدم دراسة تعرضت للمنهج البنيوي التكويني: «ما كتبه محمود أمين العالم عام 1966م من تقديم للمدرسة الاجتماعية الجديدة لدراسة الأدب في فرنسا من خلال مدرسة غولدمان، وبعض أفكارها عن رؤية العالم، خصوصا الأفكار التي تشير إلى كتابي الإله المختفي، ومن أجل علم اجتماع الرواية»[2].

ثم تلاها بعد ذلك كتاب السيد ياسين الموسوم بـ"التحليل الاجتماعي للأدب"، لتتوالى بعد ذلك جهود نقدية جبّارة لاحتواء مقولات هذا المنهج وتطبيقها على نصوص إبداعية متنوعة (رواية، قصة، قصيدة، مسرحية...) بل على أعمال ذات طابع نقدي، وبهذا يمكن أن نصنف هذه الدراسات إلى ثلاث مجموعات:

- قراءات قاربت النصوص الشعرية.

[1] ينظر ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي- ص: 79.

[2] عمر عيلان: النقد الجديد والنص الروائي العربي "دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه"- مخطوط أطروحة دكتوراه- جامعة منتوري قسنطينة- الجزائر- 2006/2005- ص: 377.

- قراءات قاربت النصوص الروائية والقصصية.
- قراءات قاربت النصوص النقدية.

ونظرا لصعوبة الإلمام بكافة المحاولات النقدية التي تصب في هذا المضمار فإننا سنكتفي بتقديم تجربتين في كل نوع من القراءات.

1-القراءات التي قاربت المتون الشعرية:

من أبرز هذه الدراسات دراسة الطاهر لبيب الموسومة بـــسوسيولوجيا الغزل العربي "الشعر العذري أنموذجا"، وكتاب ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "مقاربة بنيوية تكوينية" لمحمد بنيس ودراسة مختار حبارشعر أبي مدين التلمساني"الرؤيا والتشكيل".

أ-الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل العربي "الشعر العذري أنموذجا":

رغم أن الطاهر لبيب عالم اجتماع تونسي أكثر منه ناقد أدبي، إلا أن دراسته الموسومة بسوسيولوجيا الغزل العربي –الشعر العذري أنموذجا- تعتبر من أهم الدراسات التي تبنت المنهج البنيوي التكويني خاصة، وأن سنوات إنجازها تعود إلى سنة1972م، أي بعد ظهور البنيوية التكوينية بسنوات قليلة، علما أن هذا الكتاب صدر باللغة الفرنسية ثمّ ترجمه حافظ الجمالي عام 1981م.[1]

استبعد الباحث عن منهجه المفاهيم التي طورها النقد الاجتماعي، ومنها مفهوم الانعكاس الآلي الذي أزاحه تمهيدا لتناول مفهوم أساسي في المنهج البنيوي التكويني ، وهو مفهوم التماثل

[1] ينظر محمد رندي: تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية- ص: 179.

ذلك أن: «الأجناس الأدبية بما فيها الأكثر واقعية تفضي إلى كون خيالي ينبغي البحث لا عن تطابقه مع التجريبي بل عن تماثله البنيوي معه»[1]،كي يصل في الأخير إلى تحديد الرؤية المأساوية التي كان مكونها الباني "الحرمان".

يستعين الباحث في دراسته بمنهجين نقديين: أولهما منهج علم الاجتماع الذي استوحاه من الفكر الماركسي الذي وظفه لفهم الظاهرة الشعرية العذرية والاقتراب منها من خلال تحليل أهم العناصر الأساسية المحيطة بها، وثانيهما المنهج البنيوي التكويني في تحديد البنية المستهدفة (الكون الشعري العذري).[2]

يستند الطاهر لبيب إلى مبدأ بسيط جدا خلاصته أنه يجب ألا نسأل الشاعر عن شعره، بل نسأل شعره عنه، وهذا ما يوضحه في قوله أنّ المنهج يتّكئ على مبدأجد بسيط، «وهو أنّه لا ينبغي مساءلة الشاعر، بل مساءلة شعره، ومن ثم فإن موضوعه هو التحليل المحايث للأثر، أي الإبانة عن شبكة من الدلالات الباطنية التي ينبغي الانتهاء إليها دون قسر النص، وذلك ما حاولنا القيام به في القسم المركزي الذي يحمل عنوان: الكون العذري»[3]، وقد أفضى به هذا التحليل إلى «ملاحظة رؤية خاصة للعالم عند جماعة العذريين، وكأنها نواة وعي أو شعور جمعي لمجموعة اجتماعية مشخصة كانت قد عاشت في شروط مادية خاصة»[4].

---

[1] الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل العربي "الشعر العذري نموذجا"- تر: مصطفى المسناوي- دار الطليعة- عيون المقالات- الدار البيضاء- المغرب- ط1- 1957- ص: 34.

[2] ينظر نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة- ص: 39.

[3] الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزال العربي: الشعر العذري نموذجا- ص: 06.

[4] أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي- ص: 147.

يوظف الطاهر لبيب أداتين إجرائيتين أساسيتين في المنهج البنيوي التكويني فهو «ينتقل من الفهم إلى التفسير فيضع المجموعة العذرية في إطارها الزماني (العصر الأموي الذي تميز بمثاقفة، وبتغير الشروط الاقتصادية والاجتماعية بسبب الفتوحات واختلاط الأجناس وتدفق الثروات، وهيمنة العرب)، والمكاني (وادي القرى الذي يقع بين تيماء وخيبر، واسمه يدل على وجود عدد كبير من القرى فيه)، وتاريخها الجاهلي فقير بحوادث الحروب، وهذا يفسر قلة عدد شعرائهم وعزلتهم الجغرافية، فقد كانت الطرق التجارية منحرفة عنهم بسبب السلاسل الجبلية المحيطة بهم، ويبدو أنهم كانوا وسطا بين حضر الحجاز وبدو الصحراء لأنهم أهل قرى يعيشون الهامشية الاقتصادية والثقافية، ومن هنا عدم تلاؤمهم مع التملك حتى إنهم يتخلون عن امتلاك المرأة، ذلك أن الحرمان الاقتصادي قد أنتج حسب الباحث حرمانا جنسيا»[1]، غير «أن علماء التحليل النفسي يرفضون هذه المقولة ويؤكدون عكسها وهو أن الحرمان الاقتصادي يؤدي إلى كثرة الاتصال الجنسي»[2].

أما الطاهر لبيب «فيرفض التفسير الذي يردّ ظاهرة الشعر العذري إلى تأثير الإسلام في الشعراء العذريين... ويرى أن البدوي عندما رأى نفسه عاجزاً عن فهم رسالة الإسلام، كان على العامل الإيكولوجي أن يملي صورة إنشاء وعي ممكن يمكن أن يتخذ فيه الإيمان الديني مكانا له

[1] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية- ص: 268.
[2] المرجع نفسه- ص: 268.

فيه، فوجد العذري في المرأة أكمل المخلوقات، أو صنفاً إلهيا من الطراز الأول، فأصبحت الوسيلة المعقودة لصعود روحاني لا يكتمل أبداً»[1].

إن الباحث عندما «يفسّر الظاهرة العذرية بالشروط الاجتماعية والاقتصادية التي أوجدتها، فإنه ينكر بذلك تأثير التعاليم الإسلامية عليهم، وإن اعتماد الباحث على المصادر الفرنسية وحدها كونه يتقن هذه اللغة، وإغفاله المصادر العربية القديمة التي جمعت أخبار العذريين وأشعارهم، والمصادر العربية الحديثة التي عالجت ظاهرة الشعر العذري من مثل ما كتبه العقاد وزكي مبارك وشكري فيصل وشوقي ضيف وصادق جلال العظم وغيرهم عن هذه الظاهرة، جعل بحثه يعاني من نقص كبير، ولو أنه استفاد من المراجع العربية والحديثة لجاء بنتائج مختلفة، ولعدّل كثيرا من آرائه التي استوحاها من مراجعه الفرنسية فحسب، ومن غولدمان وحده»[2].

وعلى الرغم من ذلك «فإن هذا البحث يظل رائدا، لأنه تجرأ على معالجة موضوع معروف، من زاوية نظر البنيوية التكوينية التي كانت جديدة آنذاك في مطلع السبعينات، ولأنه وضع مقولات هذا المنهج النقدي موضع التطبيق في النقد العربي الجديد»[3].

[1] أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي- ص: 150.
[2] المرجع نفسه- ص: 152.
[3] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية- ص: 269.

ب–محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية:

يمكن اعتبار محمد بنيس أحد رواد البنيوية التكوينية في العالم العربي، ويشكل كتابه ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب –مقاربة بنيوية تكوينية – الصادر عام 1979م مرجعا مهما في الدراسات التطبيقية للنقد البنيوي التكويني، فبنيس كان بنيويا تكوينيا منذ البداية، فاختار لعمله عنوانا يتوافق مع المنهج، وقد برر الناقد هذا الاختيار برغبته في تبني منهجية تجمع بين الشكلانية والمادية التاريخية، وهذا ما يتضح لنافي قوله: «حاولت أن أرتبط بالقراءات التي تؤلف بين داخل المتن وخارجه مستفيدا من البنيوية في الكشف عن قوانين البنيات الدالة، ومن المادية التاريخية الجدلية في تفسيرها لطبيعة هذه البنيات ووظيفتها الجمالية والاجتماعية عملا بنصيحة تروبسكي في نقده للشكلانيين، معتمدا على البنيوية التكوينية»[1].

وقد جعل دراسته في ثلاثة أبواب:

-يقوم الناقد في الباب الأول من هذا الكتاب بقراءة تجليات البنية السطحية للمتن، وتنحصر في البحث عن قوانين الزمان والمكان، ويتعرض لبنية الزمان في المتن من خلال بنية البيت الشعري في الشعر المغربي المعاصر وبنية القافية ثم بنية الإيقاع من خلال الأوزان التي تشمل التفعيلة والبحور الشعرية.

أما بنية المكان فيتناول فيها لعبة الأبيض والأسود ومستويات اللون داخل النص ثم يتكلم عن متتاليات النص (أي الجمل) ويدرسها من خلال الزمن الداخلي أو النحوي بتحديد الأفعال

[1] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "مقاربة بنيوية تكوينية"– المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب– ط2– 1985– ص: 11.

الموجودة داخل النصوص الشعرية ونوعية الأزمنة التي تدل عليها، ثم يتحدث عن بلاغة الغموض الناتج عن انفجار لغة النص وخروجها عن القوانين المقيدة للغة العادية، ويندرج تحت بلاغة الغموض دراسة البعد الدلالي والبعد النحوي والبعد الإيقاعي.[1]

-وفي الباب الثاني يصل المؤلف إلى خلاصة مفادها: «أن البنية الخارجية والمتمثلة في المجال الثقافي تظهر فيها بنية السقوط والانتظار أيضا، متمثلة في اعتماد الشعراء على قانون الامتصاص بالنسبة للنص الغائب بالتقديس والرهبة ويفتقدون المبادرة في الخروج عن حدود هذا النص»[2].

-أما في الباب الثالث فقد حاول إدخال كل من البنية الداخلية للمتن والبنية الخارجية والثقافية الشعرية في بنية أكثر اتساعا وهي الاجتماعية والتاريخية، وذلك من خلال: «معرفة انعكاس الواقع الاجتماعي والتاريخي في النص الأدبي من أجل معرفة بعض الجوانب الخفية المحيطة بالظاهرة الإبداعية، فتعرض إلى أحد عشر شاعرا وإلى طبقتهم الاجتماعية، كما تحدث عن البرجوازية الصغيرة الأوربية وتأثيرها على وجود البرجوازية الصغيرة في المغرب، وهو يعرف هذه الفئة أو الطبقة بأنها مجموعة من الفئات الاجتماعية التي لا يتحقق بينها التجانس كما لا يتحقق لها الاستقرار السياسي في ظل المجتمع الرأسمالي، ثم قام بمقارنة بين بنية الشعر في المتن وبين بنية الواقع المغربي في نفس الفترة التاريخية التي كتب ونشر فيها المتن، ويخلص فيه إلى أن الواقع الاجتماعي والتاريخي

[1] ينظر بشير تاوريرت: رواج البنيوية في كتابات النقاد العرب المعاصرين "مفاهيم وإشكاليات"- الأثر: مجلة الآداب واللغات- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- الجزائر- ع5- مارس 2006- ص: 275.

[2] إبراهيم عبد العزيز السّمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين- دار الآفاق العربية- القاهرة- مصر- ط1- 2011- ص: 233.

للتجربة البرجوازية الصغيرة تحكمه بنية الهزيمة والانتظار وهي تتساوى مع بنية المجال الثقافي والبنية الداخلية للمتن الشعري»[1].

والواقع أن النتائج التي انتهى إليها الباحث لا تهمنا كثيرا، بقدر ما تهمنا منهجيته التي حاول تطبيقها على النصوص الأدبية، فنجد بنيس: «يتبنى مقولات المنهج البنيوي التكويني التي ترى أن الإبداع تعبير عن تطلعات فرد منضوٍ تحت طبقة اجتماعية معينة، وأنه حين يعبر عن الفرد، يندمج في التعبير عن طموحات هذه الطبقة التي ينتمي إليها، ويصبح عمل الناقد محصوراً في الكشف عن الرؤية المختبئة بمهارة خلف الكلمات»[2]، بمعنى آخر: «النص الأدبي ليس لعبة لغوية فحسب، وإنما تعبير عن مستوى الوعي والإدراك، إنه رؤية للعالم ذات دلالة اجتماعية، وهذه الرؤية هي التي تنظم فضاء النص، وتختبئ بمهارة خلف أسرار الكلمات، وتحت مستويات النغمة وظلال الحروف وعلى الباحث أن يكتشفها من وراء كل ذلك»[3].

يبدو أن محمد بنيس وجد ضالته المنهجية في مرحلتي الفهم والتفسير اللتين يركز عليهما كإجرائين ضروريين في تطبيقات البنيوية التكوينية، ولعل خلاصة تصوره لهذا المنهج تتجلى في قوله: «وقد عمدنا في قراءتنا لهذا المتن إلى اتباع المنهج الموضوعي الذي يفضي بالتحليل الملموس

[1] إبراهيم عبد العزيز السّمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين- ص: 233.

[2] أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي- ص: 153.

[3] محمد بلقاسم: اتجاهات النقد الأدبي المعاصر في المغرب من الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الثمانينات- مخطوط أطروحة دكتوراه- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- الجزائر- 2004-2005- ص: 288.

انطلاقا من البحث عن القوانين الجزئية للبنية الداخلية للمتن، وإدخالها في بنيات داخلية وخارجية تتسع من مجال إلى آخر وترحل من الفهم إلى التفسير»[1].

إن محمد بنيس من خلال كتابه هذا نجده قد جسّد بعض مبادئ المنهج البنيوي التكويني كما قدّمه لوسيان غولدمان حيث قامت قراءته على «إبراز تجليات البنية السطحية للمتن التي أدمجها فيما بعد في بنية عميقة أسفرت عن ثلاثة قوانين تحكم بنية المتن الشعري ليصل إلى اختراق البنية، وهنا يصل إلى المكون الثاني للمتن الشعري المغربي المعاصر بوصفه الذات الكلية المتحكمة في هذا المتن، وهنا يقع تفسير البنية الثقافية التي ارتبطت بالمجال الشعري، فضلا عن المجالين الاجتماعي والتاريخي»[2]،محاولا بذلك «الانطلاق من الفهم إلى التفسير منتهجا في ذلك مبدأ الملاحظة والاستقراء والموضوعية»[3]، كما اتخذ الباحث من بنية الاختراق قاعدة لتأسيس التماثل بين المتن الشعري المعاصر في المغرب، وبين الواقع المغربي، فكان أن كشف عن رؤية الشعراء المعاصرين التي اختزلها في الهزيمة والانتظار.

إن عمل بنيس هذا لم يخل من المآخذ، ولعل أهمها اعتباره جميع النصوص الشعرية ذات متن واحد أثناء دراسته وتطبيقه، مما فسح المجال لسيطرة النظرة الإيديولوجية المباشرة[4]، ناهيك عن أن هذا العمل قد أدى إلى إلغاء الخصوصيات التي يتميز بها كل شاعر على حدة، فحرصه على إثبات طبيعة الانتماء الاجتماعي للأدباء الذين تناولت دراسته شعرهم، ناتج عن عدم تخلصه

[1] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية- ص: 390.

[2] نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة- ص: 42.

[3] إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين- ص: 234.

[4] ينظر حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 19.

بالفعل من رواسب النقد الإيديولوجي الميكانيكي[1]، الذي ظل مهيمنا ولا يزال على أغلب الدراسات، هذا الذي عكر صفو دراسته على الرغم من براعته في استخدام المنهج.

رغم أن الدراسة قد حاولت تقديم البنيوية التكوينية، إلا أنها قد شابها بعض الخلط المصطلحاتي، وهذا ما يوضحه بوعلي في قوله: «إن المصطلحات التي يستعيرها المؤلف من خارج المنهج البنيوي التكويني كمصطلح البنية السطحية والبنية العميقة بدت وكأنها مقحمة، لأن المؤلف استعارها على حساب مصطلح آخر تبنته البنيوية التكوينية، وهو مصطلح البنية الدلالية»[2]، إضافة إلى أن «تقيد المؤلف بهذه المصطلحات لم يكن علميا مضبوطا، وفي هذه النقطة نلاحظ أنه على سبيل المثال لا الحصر، لم يتقيد بمصطلحات البنية السطحية والبنية العميقة والمتتالية كما وردت عند تشومسكي، بل حاول أن يعطيها تعريفات خاصة به»[3].

في حين أن سامي عبابنة يرى أن دراسة بنيس قد شابها بعض الخلط في مفاهيم أساسية حيث يُفاجأ القارئ بطرح مفهوم النص بحيثيات تنتمي إلى اتجاهات ما بعد البنيوية لا البنيوية، فمحمد بنيس يتحدث عن النص الغائب كشبكة تلتقي فيها عدة نصوص، وبهذا يكون النص إعادة كتابة وقراءة لنصوص لا محدودة، هذا ما دفع الناقد إلى البحث عن النصوص الغائبة داخل نصوص المتن الشعري ، مع أن لوسيان غولدمان في منهجيته يؤكد على ضرورة التزام الباحث

[1] ينظرحميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 20.
[2] عبد الرحمان بوعلي: في نقد المناهج المعاصرة- ص: 33.
[3] المرجع نفسه- ص: 34.

بمجمل النص وأن لا يضيف إليه شيئا وأن يتناول النص حرفيا، كل النص ولا شيء سوى النصوهذا ما يظهر شيئا من التباين في تلقي هذه المنهجية.[1]

2-القراءات التي قاربت النصوص السردية:

وتشمل الدراسات التي حاولت أن تقارب الأعمال السردية (الروائية أو القصصية): يقال أن طلائع الحديث في هذا الباب بدأت مع عبد الكبير الخطيبي في كتابه الرواية المغربية الصادر عام 1971م، وبعد عشر سنوات أصدر الناقد سعيد علوش كتابه الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي عام 1981م لتتوالى الدراسات التي مثلت هذا الفرع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي" لقاسم المقداد، "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي" لحميد لحمداني، "درجة الوعيفي الكتابة ومقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية "لنجيب العوفي، "فضاء النص الروائي" لمحمد عزام.

أ-حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي:

يقدم المفكر محمد الكتاني لعمل الناقد حميد لحمداني" الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعيدراسة بنيوية تكوينية "ويثني عليه كونه عملا جادّا نابع عن وعي عميق منه بضرورة فهم العلاقة الموضوعية بين العمل الفني والواقع، حيث حاول الناقد فيه تطبيق منهج التحليل البنيوي التكويني على نصوص روائية.

[1] ينظر سامي عبابنة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث- عالم الكتب الحديث- الأردن- 2004- ص: 236.

ويضيف محمد الكتاني بأن هذه الدراسة تقوم على مستويين:

1-مستوى البنية الفنية «باعتبار هذه البنية دالة بذاتها على ذاتها».[1]

2-مستوى العلاقة مع الواقع باعتبارها مكونا للرؤية الإيديولوجية.[2]

ولكن هذه الدراسة لم تفصل من حيث المنهج الإجرائي بين المستويين، وإنما نفذت من خلال المستوى الأول إلى معالجة المستوى الثاني فكانت دراسة سوسيوبنائية واضحة.

يقسم الناقد حميد لحمداني مدونته النقدية إلى:

مدخل عام: يتحدث فيه عن: 1-المنهج والموضوع 2-علاقة الفن الروائي بالمجتمع (نظرة تاريخية) 3-خلفية سوسيولوجية

الباب الأول: بعنوان: "الرواية المغربية موقف المصالحة مع الواقع" والذي قسمه بدوره إلى فصلين:

الفصل الأول: يصنف فيه الروايات التي تحكي موقف المصالحة مع الواقع واللحظة السعيدة وهي: "سبعة أبواب"، "دفنا الماضي"، "المعلم علي" للروائي عبد الكريم غلاب.

الفصل الثاني: يصنف فيه الروايات التي تعكس موقف المصالحة بين التبرير والانهزام والتسجيل وهي: روايات جيل الظمأ وإكسير الحياة لمحمد عزيز الحبابي، "رفقة السلاح والقمر" و"الريح الشتوية" لمبارك ربيع، والمغتربون لمحمد الأحسايني.

الباب الثاني: بعنوان الرواية المغربية وموقف انتقاد المجتمع يقسمه إلى ثلاثة فصول:

---

[1] مقدمة محمد الكتاني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- حميد لحمداني- ص: أ.

[2] ينظر المصدر نفسه- ص: 9.

الفصل الأول: يصنف فيه الروايات التي تنتقد الواقع وتحمل هاجس الغرب وتشمل النصوص الآتية: الغربة واليتيم لعبد الله العروي، الطفولة لعبد المجيد بن جلون، المرأة والوردة لمحمد زفزاف.

الفصل الثاني: يحتوي على تحليل للروايات التي تنتقد الواقع وتحمل نظرة تشاؤمية تحت عنوان: انتقاد الواقع والطريق المسدود عرض فيه رواية أرصفة وجدران لمحمد زفزاف، حاجز الثلج لسعيد علوش، زمن بين الولادة والحلم لأحمد المديني، أبراج المدينة لمحمد عز الدين التازي.

الفصل الثالث: فكان بعنوان انتقاد الواقع وهاجس الصراع، عرض فيه رواية الطيبون لمبارك الربيع وقبور في الماء لمحمد زفزاف.

واحتوى البحث أيضا على خلاصة واستنتاجات عامة تحدث فيها الناقد عن:

- المواقف العامة.
- أهم القضايا الاجتماعية التي أثارتها الرواية المغربية.
- قضية الشكل الفني في الرواية المغربية.

وأخيرا تضمن الكتاب بيبليوغرافيا عامة للرواية المغربية، وترجمة مختصرة للروائيين الذين تناول الناقد أعمالهم بالدراسة والتحليل البنيوي التكويني، إضافة إلى عرض لقائمة المصادر والمراجع التي استخدمها الناقد.

يكشف لحمداني عن المنهج الذي وظفه في قراءته للرواية المغربية انطلاقا من العنوان الفرعي من كتابه المعنون ب: "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية"، ويبرر حميد لحمداني اختياره للبنيوية التكوينية بقوله: «إن المنهج البنيوي التكويني يعبر عن مستوى متقدم

بالنسبة للمناهج السابقة في فهم يقترب بالروح العلمية لطبيعة العلاقة الموجودة بين الإبداع والواقع الاجتماعي الإنساني، فهو يستوعب جلّ جهود أنماط النقد الأدبي المعاصر بما فيها الاتجاه البنيوي الحديث، ويترك نفسه مفتوحا على إمكانية الاستفادة من الدراسات الجمالية التي تهتم بالبنى الداخلية للأعمال الأدبية»[1]،بمعنى آخر يرى لحمداني أن هذا المنهج أكثر انفتاحاعلى الدراسات الجمالية التي تهتم ببنيات العمل الأدبي الداخلية، و«يعتبر أن الوصول إلى المضمون الإيديولوجي للأعمال الإبداعية لا يتحقق إلا مرورا بعملية تحليل البناء الشكلي في الإنتاج الإبداعي، ومع ذلك فإنه لا يقف عند هذا الحد وإنما ينتقل إلى مستوى الفهم الإيديولوجي والاجتماعي»[2].

يتطلع الناقد لحمداني وفق الإجراء النقدي للبنيوية التكوينية «إلى قراءة الإنتاج الروائي المغربي في الفترة الممتدة من سنة 1956م وهو تاريخ استقلال المغرب، إلى غاية سنة 1978م ويحصره في ثماني عشرة رواية محاولا الوصول إلى رؤية العالم في النص الروائي، واستجلاء المعادل الموضوعي لتلك الرؤية في الواقع الاجتماعي المغربي»[3].

وقد وضع الناقد مجموعة من المعايير، اختار على أساسها الأعمال الروائية التي طبق عليها الدراسة البنيوية التكوينية والتي تمثلت في:

- ضرورة توفر سلامة التعبير والصياغة اللغوية بصفة عامة.
- تماسك العمل النسبي، واحتواؤه على ارتباط منطقي داخلي.

---

[1] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 14.

[2] المصدر نفسه- ص: 14.

[3] نادية لخذاري: البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني"النظرية والتطبيق"- مجلة دراسات معاصرة- المركز الجامعي الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر- مج2- ع2- يوليو 2018- ص: 32.

- لا ينبغي أن تكون درجة اهتمام النقد بالعمل معدومة.
- احتواء العمل الروائي على بعد اجتماعي وعدم ارتباطه الضيق بالهموم الفردية الذاتية اليومية.[1]

تتأسس المقاربة البنيوية التكوينية عند لحمداني على آليتين هما الفهم والتفسير، وذلك برصد البنيات الدالة من خلال تحليل النصوص الروائية، وفك بنائها الفني الداخلي من شخصيات، وأحداث، والإطار الزماني والمكاني ومحاورة البناء المضموني للنص، ليُعاد ربط هذه البيات ببنيات خارجية مماثلة على مستوى الواقع المغربي، ويوضح لحمداني هذه المنهجية بقوله: «إن الدراسة تسير دائما في إطار بعدين أساسيين: بعد التحليل، ويستهدف الكشف عن البنى الفنية وما تعبر عنه أيضا من بنى مضمونية، دون الرجوع في الغالب إلى أية معطيات خارجة عن النص...، بُعد التفسير، وهو يستهدف وضع النص ضمن أبنية أوسع هي التي تفسر طبيعة الرؤية الاجتماعية التي يتضمنها العمل الإبداعي، ويتم التعرف على هذه البنية الفكرية الأوسع بما يوجد بينها وبين النص من تناظر»[2]، بمعنى آخر: «كنا نبتدئ عادة بتحليل النصوص معتمدين في الغالب على مادتها وحدها، من أجل كشف بناها العميقة الدالة، مستخلصين في نهاية الأمر رؤى الكتاب الخاصة بالمجتمع، وبعد ذلك كنا نقابل هذه الرؤى بالمؤثرات الإيديولوجية المناظرة لها، ثم نضعها في مكانها من البنية الفكرية العامة للمجتمع»[3].

---

[1] ينظر حميد الحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 38.

[2] المصدر نفسه- ص: 15-16.

[3] المصدر نفسه- ص: 45.

إن المتمعّن في دراسة لحمداني، يلحظ جليا «أنها اصطبغت بطابع منهجي علمي، ذلك أن الناقد حاول أن يتمثل فيها أسس البنيوية التكوينية ويتبين مقولاتها وذلك برصد رؤية العالم في الرواية المغربية من خلال مقاربة النص الروائي في مرتكزاته الثلاثة: البناء الفني، ورؤية المبدع، والظروف السوسيوتاريخية التي أحاطت بالإنتاج المغربي للرواية، لينتهي إلى المقاربة بين الرؤى التي تؤطر الأعمال الروائية المدروسة، معلنا عن أفضلية الرؤية الناقدة للواقع، لما تتضمنه من ثورة لتغيير الكائن والتعبير عن الممكن الذي يطمح له المجتمع المغربي»[1].

كما نجد لحمداني يعرض أربعة مبادئ غولدمانية يراها أساسية في البنيوية التكوينية تتلخص فيما يأتي:

1- العلاقة بن الحياة الاجتماعية والخلق الأدبي لا تتصل على مستوى المضمون، وإنما تتصل بالأبنية العقلية أساسا، أي بما يسمى المقولات التي تشكل الوعي الجماعي والعالم التخييلي الذي يخلقه الكاتب، حيث أنّ العلاقة بين العاملين هي علاقة تماثل لا تتعارض أبداً مع قوة الخلق التخييلي.

2- البنى الذهنية (الأبنية العقلية) ليست ظواهر فردية إنما هي ظواهر اجتماعية تنتجها ذات جماعية تسعى إلى خلق دال لها.

3- البنى الذهنية ليست أبنية واعية أو لا واعية بالمعنى الفرويدي للكلمة، بل هي عمليات وأنشطة غير واعية مماثلة لتلك العمليات المتحكمة في بنى الأعصاب والعضلات، وبالتالي لا يمكن

[1] نادية لخداري: البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني- ص: 38.

فهم العمل الأدبي عن طريق تحليل محايث أو بدراسة سيكولوجية للكاتب، وإنما عن طريق بحث على النمط البنيوي الاجتماعي.

4- البنى الذهنية تمثل الطبيعة الأدبية الحقة للعمل الأدبي في أنها تحقق له الوحدة ودرجة من الانسجام مع الطموحات التي ينزع إليها الوعي الجماعي أو ما يسمى برؤية العالم.[1]

من خلال هذه الأسس الأربعة، نستخلص أن لحمداني يرفض مفهوم الانعكاس الآلي الذي يتنافى وصفة التكوين ذلك «أن الأعمال الإبداعية تبني مضامينها في شكل صياغة مجازية تختلف اختلافا كبيرا عن المضمون الواقعي»[2].

على الرغم من أن حميد لحمداني قد حاول في دراسته الالتزام بمقولات ومفاهيم البنيوية التكوينية، إلا أنّه «قد وقع في اضطراب مصطلحاتي واضح يتجلّى في توظيفه لمصطلح التحليل كبديل لمصطلح الفهم عند غولدمان، وهذا ما يتعارض مع الأساس الجدلي للمنهج البنيوي التكويني»[3]، كما أنّه يوظف مصطلح رؤية الواقع بدل رؤية العالم، ويرى الناقد محمد مريني بأنه توظيف غير مناسب لأنه يعطي طابعا ذاتيا فرديا، كما يحيل على نظرية الانعكاس وإقرارها بأن الأدب والفن هما مرآة الحياة الاجتماعية[4].

---

[1] ينظر لوسيان غولدمان: علم اجتماع الأدب (الوضع ومشكلات المنهج) ضمن كتاب: تيارات نقدية محدثة-تر: جابر عصفور-المركز القومي للترجمة- القاهرة- ط2- 2009- ص: 109-110.

[2] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 12.

[3] أنيسة أحمد الحاج: الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي- ص: 185.

[4] ينظر نادية لخذاري: البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني- ص: 33.

ب–سعيد علوش: الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي:

يندرج كتاب سعيد علوش: الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي 1981م في إطار الكتب القيمة التي ظهرت في المغرب، وهو في أصله رسالة لنيل دكتوراه السلك الثالث، تقدم بها صاحبها لإحدى الجامعات الفرنسية، أما موضوعالكتاب فيتعلق بالإنتاج الروائي الصادر في المغرب العربي ما بين سنتي 1960م–1975م.

يشير الناقد في مقدمته إلى المنهج المعتمد في دراسته بكثير من الاقتضاب فيقول: «أما بالنسبة لمنهجنا فقد وقع اختيارنا على البنيوية التكوينية كمنهج يلعب لوكاتش وغولدمان دورا هاما فيه، ويسمح لنا هذا المنهج بالقيام بنوع من المقابلة الموجودة بين البنيات الفوقية والبنيات السفلية، بين اللحظة التاريخية واللحظة الروائية، وأخيرا بين الحديث الروائي والإيديولوجيات السابقة»[1].

بناءً على التصريح السابق يمكن القول أنه رغم إعلان سعيد علوش عن انتمائه الحر إلى المنهج البنيوي التكويني إلا أننا نجده قد وقع في فخ النقد السوسيولوجي التقليدي، ذلك أنه وضع مقابلة بين ثنائيات متعددة ليجعل العمل الروائي خاضعاً للبناء المادي في ثنائيته الأولى وخطابا تاريخيا في ثنائيته الثانية، وانعكاسا للخطاب الإيديولوجي في ثنائيته الثالثة، ليبتعد بذلك عن نظرية التماثل الغولدمانية ويقترب كثيرا من النقد السوسيولوجي.[2]

بعد هذه المقدمة يقسم علوش دراسته إلى قسمين: القسم الأول خاص بالدراسة، والثاني عبارة عن أنطولوجيا، في القسم الأول –وهو القسم الذي يهمنا– يمضي في دراسة المحور الأول،

[1] سعيد علوش: الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي– دار الكلمة للنشر– لبنان– ط2– 1983– ص: 12.

[2] ينظر أنيسة أحمد الحاج: الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي– ص: 186.

وهو محور الظاهرة التاريخية، فيدرس في الفصل الأول: الحديث الروائي والإيديولوجيا، حيث يضع تقسيما للخطابات الروائية السائدة في المغرب العربي، وهي خطابات: الرواية الاستعمارية، والرواية المكتوبة بالفرنسية، والرواية المكتوبة بالعربية، ويخصص الفصل الثاني –وهو أهم فصل في نظرنا– لدراسة روايات المغرب العربي وفق فهمه الخاص للمنهج البنيوي التكويني، حيث يركز بالأساس على مفهوم أساسي في البنيوية التكوينية، وهو مفهوم الوعي، في حين يخصص المحور الثالث لدراسة الحديث النقدي، أما القسم الثاني فخصصه لأنطولوجيا الرواية بالمغرب العربي.

لقد حاول سعيد علوش –كما قلنا سابقا– أن يوظف بعض مقولات ومفاهيم البنيوية التكوينية، حيث عمد إلى البحث في أشكال الوعي الروائي المجسد في روايات المغرب العربي بهدف تحديد أبعاده وخصائصه، ودرجة تفاعله مع الواقع، ولتحقيق ذلك، اقترح دراسة ثلاثة مستويات من الوعي الروائي وهي:

1–الوعي الواقع الذي لا يرى في التاريخ غير تكديسات للأحداث، وهو عند سعيد علوش حديث بين اثنين: «حديث المستعمِر: القوة/التوسع/الاضطهاد، وحديث المستعمَر: السلفية/المقاومة، والمتحدثان يعيشان الوعي الواقع دونما معاينة للوعي التاريخي داخله»[1]،ويرى حميد لحمداني«أنّ علوش يقصد به موقف المصالحة مع الواقع السائد»[2].

[1] ينظر سعيد علوش: الرواية والأيديولوجيا في المغرب العربي– ص: 31.

[2] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي– ص: 30.

2-الوعي الخاطئ الذي يحبس نفسه داخل بوتقة القيم السائدة ويقسمه علوش إلى ثلاثة مستويات: الرؤية ونظام التعصير والجمالية الروائية.[1]

في العنصر الأول: رؤية الروائي: تتجلى لنا الرؤية البسيطة والساذجة التي يطبعها تعميم وطغيان للأحكام الخاطئة والمسبقة، حيث يصبح التاريخ تجميعا لأحداث، لينفتح الروائي على الزمن التسجيلي على حساب الزمن الروائي.

أما العنصر الثاني: فهو نظام التعصير أو التحديث، ويقوم على استدعاء الذكريات كخلفية للتوثيق ومقابلتها بالأحداث الجارية.

أما في تناوله للعنصر الثالث: فيستعين علوش بآراء لوكاتش في استقلالية الفن وعلاقته بالسياسي، ليؤكد أن الحديث الروائي بالمغرب يجد نفسه داخل دائرة الإيديولوجية السائدة التي يلعب فيها السياسي دورا هاما في التكييف وهو يحبس نفسه في هذه الدائرة لا لرقابة مفروضة، ولكن لقصور في الرؤية والوعي التاريخي، وبذلك تتكامل –حسبه- بنيات الوعي الفاسد في هذا الخطاب أو الحديث وتلتحق بمستويات الوعي الأخرى.

وقد نلاحظ على علوش: صعوبة التمييز عنده بين الروايات التي تندرج تحت ما سماه الوعي الواقع، وتلك التي تندرج تحت ما سماه الوعي الخاطئ، وهذا ما يوضحه لحمداني في قوله: «إنه يصعب التمييز عنده –يقصد سعيد علوش- بين الروايات التي تندرج تحت ما سماه الوعي

[1] ينظر سعيد علوش: الرواية والأيديولوجيا في المغرب العربي- ص: 59.

الواقع، وتلك التي تندرج تحت ما سماه الوعي الخاطئ»[1]،فالمفروض أن يدرج النصوص الروائية التي تتبنى الإيديولوجية الاستعمارية ضمن شكل الوعي الخاطئ ذلك أنها تعبر عن الفكر الاستعماري وتنحاز إلى جانبه بدل الوعي الواقع.

3-الوعي الممكن كرؤية حياتية للمستقبل، وينطلق هذا الوعي –حسب علوش- من وعي موضوعي ومن جمالية منطقية في البناء الروائي، دون أن تكون هناك قطيعة إيديولوجية بين الماضي الصحيح والحاضر النزيه[2]، والوعي الممكن عنده بنية تفاؤلية تستدعي مواجهة ساخرة لإشكالية المواقع مع معطيات التاريخ[3]، وبهذا يحيله على التاريخية، حيث يربطه بمعانقة «فلسفة التاريخ لمغامرة إنسانية ناضجة لا تسقط في لغة الماضوية ولكنها تنزع باستقرار نحو آفاق مستقبلية»[4].

وبهذا حاول الناقد «استنتاج مجموعة البنيات الجزئية التي تقوم في اعتقاده على تمثل وعي قائم أو وعي ممكن أو وعي فاسد في مرحلة الاستعمار، وقد اجتهد في تبيين مواقعها وأهميتها في نسج الرواية المغاربية»[5].

[1] حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 31.
[2] ينظر سعيد علوش: الرواية والإيديولوجيا- ص: 67.
[3] ينظر المصدر نفسه- ص: 68.
[4] المصدر نفسه- ص: 67.
[5] محمد بلقاسم: اتجاهات النقد الأدبي المعاصر في المغرب من الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الثمانينات- ص: 322.

وفي الأخير يمكن الخروج بجملة من الملاحظات حول الدراسة التي قام بها سعيد علوش نوجزها فيما يلي:

-حاول الناقد الاستفادة من مفاهيم البنيوية التكوينية: الوعي الواقع/ الوعي الخاطئ/ الوعي الممكن، إلا أنه لا يقدم تعريفات لها ولا يحدد مفاهيمها، مما أدى إلى جعلها مرتبكة وقاصرة وغائبة، وهذا راجع إلى أنّه لم يأخذ بمفهومها الدقيق الذي وضعه غولدمان[1] -حسب حميد لحمداني- الذي يشير أيضا إلى أن دراسة علوش «تعتمد على الانتقائية في النصوص، فهو لا يتعامل مع الروايات، بقدر ما يتعامل مع مقتطفات تتلاءم والنص الذي يوجّه دراسته دون أن يقيم الاعتبار لدلالة الاستشهادات داخل الروايات المدروسة، ومثل هذا التعامل مع النصوص يخرج بالدراسة عن تطبيق المنهج البنيوي التكويني في إحدى ركائزه ألأساسية، وهي ضرورة تقديم تصور متكامل للنص، مع النظر إلى الأجزاء على الدوام في ضوء النص الكامل»[2].

ومعنى هذا الكلام أن لحمداني يرى أن دراسة علوش دراسة تجزيئية ناقصة يصعب معها تمثل مرحلتي الفهم والتفسير، ذلك أنها أقصت مفهوم البنية الدالة مع العلم أن البنيوية التكوينية التي اختارها سعيد علوش كمنهج تنطلق من مسألة أساسية، وهي دراسة العمل الأدبي في كليته وتماسكه.

[1] ينظر حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- ص: 30.

[2] المصدر نفسه- ص: 31.

كما يلاحظ على علوش «ندرة الإحالات وعدم الاعتماد على المراجع الأساسية في البنيوية التكوينية وبخاصة مؤلفات لوسيان غولدمان»[1]، إضافة إلى أنّه «لم يهتم بمفهوم التناظر بين بنيات العالم التخييلي وبنيات الواقع التاريخي والاجتماعي»[2].

3-القراءات التي قاربت النصوص النقدية:

وهي دراسات في نقد النقد، من أبرزها دراسة محمد برادة المعنونة بـ" محمد مندور وتنظير النقد العربي"ومدونة يمنى العيد الموسومة بـ" في معرفة النص"، إضافة إلى مؤلف داود سلوم "سوسيولوجيا النقد العربي"، ودراسة مختار حبار" المرجعية الكلامية لنظرية النظم عند الجرجاني".

أ-يمنى العيد: في معرفة النص:

من المحاولات التي اكتست بدورها صفة الصدراة في تجسيد النظرية الغولدمانية ضمن محاولة التأسيس لمنهج البنيوية التكوينية في الدراسات النقدية العربية دراسة يمنى العيد: في معرفة النص: دراسات في النقد العربي، الصادر عام 1983م والتي عمدت إلى تقسيمها إلى ثلاثة أقسام جمعت بين التنظير والتطبيق.

تضمن القسم الأول فصلين تحدثت فيهما عن المنشأ اللساني للبنيوية مسهبة في الحديث عن الواقعية بوصفها سؤالا في معرفة النص، مركزة في الوقت نفسه على الواقعية الاجتماعية.[3]

---

[1] محمد بلقاسم: اتجاهات النقد الأدبي المعاصر من الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الثمانينات- ص: 286.

[2] المرجع نفسه- ص: 326.

[3] ينظر يمنى العيد: في معرفة النص "دراسات في النقد العربي"- منشورات دار الآفاق- بيروت- لبنان- ط1- 1985- ص: 25-88.

ويأتي القسم الثاني بدوره هو الآخر مشتملا على فصلين تحدثت في الفصل الأول عن هوية القصيدة العربية، تناولت فيه بنية الشعر من لغة وموسيقى وإيقاع وصورة شعرية، بينما تناولت في الفصل الثاني –وهو الفصل الذي يهمنا– قضية النقد البنيوي والبنيوية التكوينية، ناقشت فيه دراسة محمد بنيس لظاهرة الشعر المعاصر في المغرب منتقدة إياه في تطبيقه لمبادئ البنيوية التكوينية لهذا الشعر المغربي.[1]

وجاء القسم الثالث تطبيقا بحتا قاربت فيه يمنى العيد نصين هما: "تحت جدارية فائق حسن" لسعدي يوسف، و"نص رسالة الخليفة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري"، ودرست في الفصل الثالث من هذا القسم محاور البنية ومكوناتها في رواية السؤال لغالب هلسا، بينما تعرضت في الفصل الرابع والأخير من هذا القسم إلى زمن السرد الروائي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح.[2]

تدرج دراسة يمنى العيد ضمن المقاربات التي انتصرت لمبادئ البنيوية التكوينية، فهي ترفض أن تكون بنيويتها شكلية تعزل عناصرها، وهذا ما تشير إليه في قولها: «إني اخترت العمل على النص، انطلاقا من هذا التيار –أي البنيوية التكوينية– في خطوطه العريضة، واستناداً إلى الفكر الماركسي في مفهومه للعلاقة بين البنية التحتية وبين البنية الفوقية التي يتميز عليها الأدب، لا

[1] ينظر يمنى العيد: في معرفة النص "دراسات في النقد العربي"– ص: 89-132.
[2] ينظر المصدر نفسه– ص: 133،270.

لينعزل بل ليستقيل ويبقى في استقلاله قولا لما هو حاضر فيه»[1]. لتؤكد كلامها مصرحة: «إنّي أحاول النظر في العلاقات الداخلية في النص دون عزله أو إغلاقه على نفسه»[2].

في ضوء هذا التصور المنهجي الذي تبنته يمنى العيد قرأت مقاربة محمد بنيس فلاحظت عليه ما يلي:

- لقد استطاع محمد بنيس في إفادته من البنيوية التكوينية وفي معارضته للمناهج النقدية التقليدية الوصول إلى النواة أو الرؤية التي تضمنتها تلك النصوص التي عمل على مقاربتها، حيث حاول أن يمارس تحليلا ممنهجا لعناصر النص ومستوياته منطلقا من النص كمادة لغوية.[3]
- رغم ما حققته الدراسة من أهداف، فإنها أهملت إمكانية إبراز الخصائص الجمالية للنص، التي هي خصائص دلالية في الوقت نفسه، كما أن لها علاقة وثيقة بالنواة، بالرؤية الماثلة، ولربما كانت المكونة لها.[4]
- تتساءل يمنى العيد عن سبب إهمال محمد بنيس للناحية الجمالية وملامحها في دراسته، مع العلم أنّ النقد الحديث المرتكز على الفكر الماركسي وعلى البنيوية التكوينية، يهتم أكثر بتحليل النص الأدبي كلغة ويتعمق في تحليله على هذا المستوى مؤكدا على إبراز الخاصية الجمالية وكاشفا لها كخاصية دلالية أيضا ، وخير مثال على ذلك كتاب الباحث لوتمان المترجم عن اللغة الروسية إلى اللغة الفرنسية (La structure du texte artistique: Ed:

[1] يمنى العيد: في معرفة النص "دراسات في النقد العربي"- ص: 12.
[2] المصدر نفسه- ص: 12.
[3] ينظر المصدر نفسه- ص: 126.
[4] ينظر المصدر نفسه- ص: 126.

(Gallimard, 1973، لتجيب الناقدة عن سبب إهمال هذا الملمح الجمالي إجابة مطولة مفادها أن بنيس حاول أن يصل بنتائج تحليله للبنية السطحية للنص إلى هذا الملمح الجمالي، ولكنه في محاولته هذه قصر هذا الملمح على التناسق والتفاعل الذي حكم القوانين الثلاث: التجريب، السقوط والانتظار، والغرابة في التقائها في المتن متمازجة وملتحمة، أي أنه أهمل المستوى الدلالي بذاته ونظر في التناسق القائم بين دلالات القوانين الثلاث. الجمالي هنا ليس في تحقق دلالة التجريب –مثلا– على مستواها اللغوي، بل في تناسقما مع دلالة الغرابة كما مع دلالة السقوط والانتظار، وترد يمنى العيد هذا التقصير في مقاربة بنيس إلى التزامه بالمفهوم الغولدماني لمعنى الجمال في النص، وهو مفهوم لم يتعرض للمستوى اللغوي كتركيب، ومفردات وأصوات وإيقاعات وتكرار ومعادلات بين هذه المفردات والأصوات في بنياتها الجزئية، أي لما هو خاص بنظام اللغة في النص الشعري الذي يشكل هنا مادة الدراسة في بحث بنيس.[1]

- من جهة أخرى، فإن يمنى العيد أخذت على بنيس عدم توضيحه الفرق بين الاتجاه والتيار والمنهج، فهو يوظف هذه المصطلحات في سياق واحد خاصة في كلامه عن الاجتماعية الجدلية، إذ رأت أن الاتجاه شيء والتيار شيء والمنهج شيء آخر، كما أنها شككت بما ذهب إليه بنيس من تساوي الاجتماعية الجدلية والبنيوية التكوينية دون أن تعطي فروقات واضحة من جانبها في الفصل بينهما.[2]

[1] ينظر يمنى العيد: في معرفة النص "دراسات في النقد العربي"– ص: 127–128.

[2] ينظر المصدر نفسه– ص: 123.

ورغم النقائص التي اعترت مقاربة بنيس للشعر المغربي في ضوء البنيوية التكوينية إلا أنها تبقى –حسب يمنى العيد– «دراسة رائدة نحتاجها، وهي في زيادتها تميزت بفكر يصوغ منهجا جديدا لنقدنا...»[1]، لأنها ورغم طابعها التقريري الوصفي استطاعت أن تكشف عن البنية الثقافية في المجتمع، وهي بنية بحكمها منطق الصراع، وبالتالي بفكر قادر على أن يرى قانون السقوط والانتظار ويعبر عن وضعية ثقافية معينة في هذه البنية، وهي وضعية البرجوازية الصغيرة التي ينتمي إليها الشعراء المغاربة، وبهذا الدأب استطاع بنيس مرة أخرى أن يصوغ منهجا جديدا لنقدنا، وقد تجلى ذلك في رؤيته النقدية العميقة وحسّه النقدي الوثاب، وليس هذا بأمر غريب ما دام بنيس يجمع بين الكتابة الشعرية والنقدية على مائدة واحدة.[2]

ب–محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد الأدبي:

لقد قدم محمد برادة دراسته: "محمد مندور وتنظير النقد الأدبي" في شكل أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السربون ثم نشرها في شكل كتاب.

تشكل هذا الكتاب من أربعة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة، وإذا كان عنوان الكتاب هو العلامة الأولى التي تواجه القارئ، فإن ما يكشفه ذلك العنوان يشير صراحة إلى أن معضلة التنظير النقدي هي المعضلة المحورية التي تؤرق برادة، وبهذا تكون مدونة محمد برادة "محمد مندور وتنظير النقد الأدبي" من أوائل المدونات التي أسهمت في نقد النقد، وهذا ما يؤكده في قوله: «في جدوى الإسهام بنقد النقد، وذلك عن طريق تجلية النوايا الكامنة وراء الخطوات والمناهج، وعن

[1] يمنى العيد: في معرفة النص "دراسات في النقد العربي"– ص: 131.

[2] إبراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين– ص: 235.

طريق منهجة اللحظات النظرية التي سلكها محمد مندور، ولعلنا من ورائه نطل على بعض جوانب إشكالية النقد العربي المعاصر»[1].

لقد استعان محمد برادة في دراسته النقدية بمنهج غولدمان في رؤيته الاجتماعية التي تمثلت في المنهج البنيوي التكويني، وهذا ما يوضحه سامي سليمان أحمد في قوله: «إنّها من أوائل الدراسات العربية –يعني دراسة محمد برادة– التي استلهمت منهجية لوسيان غولدمان البنيوية التوليدية، وسعت إلى تأصيلها في النقد العربي المعاصر»[2].

لقد كان المبرر الذي دفع محمد برادة إلى اتخاذ هذا المنهج سبيلا لدراسته هو الهروب من الدراسات التي طبعتها هالات التقديس، والأحكام العامة، وهذا ما يوضحه في قوله: «فإن الصدور عن منهج تاريخي جدلي مرتبط بالقوى الاجتماعية وصراعاتها وانعكاساتها الأدبية والفنية من شأنه أن يسهم في تخليص دراستنا من هالات التقديس والتبرير القائم على أحكام مسبقة»[3]، إضافة إلى أن هذا المنهج: «ذو طبيعة موضوعية جدلية وأنه يعطي قيمة كبرى للتاريخ والواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي عايشه الناقد محمد مندور، ويبرز ويحدد مكونات وعيه الثقافي والإيديولوجي»[4].

[1] محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد العربي– منشورات دار الآداب– بيروت– 1979– ص: 29.
[2] سامي سليمان أحمد: حفريات نقدية "دراسة في نقد النقد العربي المعاصر:– مركز الحضارة العربية– القاهرة– ص: 169.
[3] محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد العربي– ص: 21.
[4] محمد بلقاسم: اتجاهات النقد الأدبي المعاصر من الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الثمانينات– ص: 315.

تهدف قراءة محمد برادة إلى الإجابة عن سؤالين هامين:

1-كيف السبيل إلى فهم كتابات مندور؟

2-ما هي الشروح التي يمكن إعطاؤها لتحولاته الثقافية والسياسية؟[1]

للإجابة عن هذين السؤالين «يتوجب البحث عن مسار محمد مندور النقدي الضارب في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لعصره، والذي يتناظر مع كتاباته النقدية والاجتماعية والإيديولوجية»[2].

يلخص نور الدين صدار خصائص دراسة برادة وتمثله للمنهج البنيوي التكويني في العناصر التالية:

1-استبعد الباحث قراءة البنية السطحية، مكتفيا بالبحث عن المنطلقات والمرجعيات بوصفها بنى باطنية تجلت في كتابات محمد مندور النقدية والتي تمثل رؤياه للعالم، واكتفى بالتحليل الذي قاده إلى إقامة الصلة والتماثل بين الكتابات النقدية وبين المناخ العام للفترة التاريخية التي أطرت الفكر النقدي عند مندور، بمعنى آخر حاول برادة أن يفهم كتابات مندور ويفسرها في إطار التحولات الثقافية والسياسية «داخل الحقل الأدبي المرتبط بدوره بحقل السلطة باعتباره خاضعا لتكوينات اجتماعية طبقية، تلعب الدور الأساسي في تحديد الاتجاهات والاختيارات»[3]، وكل هذا يصب في محاولة الإجابة عن السؤال التالي: كيف نفهم كتابات مندور؟

---

[1] ينظر نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة- ص: 40.

[2] ينظر المرجع نفسه- ص: 40.

[3] محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد العربي- ص: 23.

2-أدخل الباحث على منهج غولدمان تعديلات ليجعله أكثر مرونة ليكون منسجما مع الأهداف التي تقتضيها القراءة، وهذا ما مكّنه من استعارة منهج بيير بورديو، فأخذ عنه مفهوم اللاوعي الثقافي inconscient culturel ليفسر مصدر التأثير الحاسم في الاختبارات الثقافية.

3-استعارته لمفاهيم أساسية ومنها المثاقفة Acculturation ليصل إلى صلب الإشكالية الثقافية والسياسية والإيديولوجية وليكشف عن المرجع المختفي ونعني به المكون الباني للفكر النقدي عند مندور.

4-وظف برادة مصطلح المثاقفة ليصل في تفسيره إلى صلب الإشكاليات الثقافية والسياسية والإيديولوجية ليكشف عن المرجع المتواري في النصوص الغائبة.

5-طعم منهجه بمفهوم المثقف العضوي الذي أخذه عن غرامشي ويعني به المثقف المتطور مع الفئات التي ينتمي إليها.

6-استفادته من المنهج التاريخي الجدلي، حيث نظر إلى النقد عند مندور كشكل من أشكال البنية الفكرية للمجتمع.[1]

الشيء الملاحظ في دراسة برادة هو أنه لم يستطع —حين تناول كتابات مندور النقدية- أن يطبق مرحلتي الفهم والتفسير إلا في مجال النقد الإيديولوجي الذي يحمل تصوراً للعالم أو بنية دالة، وذلك راجع حسب رأي بعض النقاد إلى صعوبة تطبيق منهج نقدي على منهج نقدي آخر

[1] ينظر نور الدين صدار: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة- ص: 41.

خصوصا في مجال نقد النقد[1]، إضافة إلى أنّه عند تناوله للنقد الإيديولوجي عند مندور « بدأ بمرحلة التفسير قبل مرحلة الفهم والتحليل، فتحدث عن الإيديولوجيا والتيارات الإيديولوجية في مصر (الناصرية، الماركسية، الواقعية الاشتراكية)، والتي قد تكون أثرت في رؤية مندور للعالم، والتي يمكن أن تساعد مباشرة في تفسير البنية الدالة في أعماله ، غير أن برادة لم يقم باستخلاص هذه البنية عبر التحليل والفهم والتفسير، لأنه لم يعمد إلى تحليل البنية الداخلية في أعمال مندور»[2].

أما بالنسبة لحميد لحمداني، فيرى أنّ تبني برادة للبنيوية التكوينية يعد اختيارا غير موفق، ذلك أن دراسة برادة هي نقد للنقد، وهي بهذا تختلف منهجيا عن النقد المباشر للأدب، فناقد النقد يفترض فيه أن يتخلى عن تبني أحد مناهج نقد الإبداع، وأن يترك هذا الاختيار لنقاد الإبداع أنفسهم، لأن مجال بحثه هو معرفة المعرفة وليس المعرفة.[3]

إن ما يستخلصه الدارس هنا، هو أن المصطلحات الغربية التي أسست للمنهج البنيوي التكويني مختلفة في حد ذاتها، ولكن نقادنا العرب يتعاملون معها وكأنها موحدة وذلك لعدم تتبعهم لسيرورتها التاريخية وبحثهم عن مرجعياتها الفلسفية، وهذا ما أوقعهم في مزالق منهجية عديدة تراوحت بين الانزياح عن المنهج الموظف واستعارة مفاهيم أخرى من خارج حقل البنيوية التكوينية ليتم إقحامها على النص، و تطويع بعض المفاهيم مع ما يتناسب و خصوصية النصوص الروائية العربية وطبيعة الواقع السياسي والثقافي للوطن العربي.

---

[1] ينظر محمد بلقاسم: اتجاهات النقد الأدبي المعاصر من الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الثمانينات- ص: 312.

[2] المرجع نفسه- ص: 312-313.

[3] ينظر سعد البازعي: استقبال الآخر "الغرب في النقد العربي الحديث"- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب- ط1- 2004- ص: 212-213.

خاتمة

خاتمـة:

إن أبرز ما توصلنا إليه في دراستنا هذه يتمثل في الاستنتاجات التالية:

- يبقى المصطلح النقدي لبنة أساسية في مقاربة النصوص الإبداعية نظراً لدوره الحاسم في ضبط المفاهيم وتحقيق الحد الأدنى من الموضوعية.
- إشكالية المصطلح غدت إشكالية ثقافية وفكرية بلورها انعدام الوعي لدى الناقد العربي وخروج النقد عن مداره الموروثي، واعتماده على جلب المصطلحات الأجنبية وإدخالها إلى المنظومة اللغوية العربية دون مراعاة لخصوصية كل لغة.
- كل مصطلح نقدي ينشأ بظلال فكرية وفلسفية ولسانية، فقد أسهم العديد من النقاد والمفكرين الغربيين في صياغة المنهج البنيوي التكويني منهم كارل ماكس، جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان.
- تنوعت القراءات النقدية العربية التي تبنت المنهج البنيوي التكويني وجرّبت مقولاته، فمنها ما قارب النصوص الشعرية ومنها ما قارب النصوص السردية ومنها ما قارب النصوص النقدية.
- إن استقراء الدراسات النقدية العربية كشف لنا أن إشكالية المصطلح لا تقتصر على مصطلح البنيوية التكوينية فحسب، بل شملت الجهاز الاصطلاحي والمفاهيمي للنقد البنيوي التكويني .

- رغم أن المقاربات النقدية العربية التي تبنت المنهج البنيوي التكويني لم تكن ملتزمة بمفاهيمه الإجرائية ولم تأخذ بمبدأ الشمولية في قراءة النصوص بل اكتفت بأجزاء منه، إلا أنها تبقى دراسات نقدية متميزة رفدت حركة النقد العربي المعاصر بنتائج مثمرة، وحاولت أن تكيف هذا المنهج ليتلاءم مع خصوصية الواقع العربي وسياقه الاجتماعي والثقافي.

قائمة المصادر
والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

1-برادة، محمد: محمد مندور وتنظير النقد العربي- منشورات دار الآداب- بيروت- 1979.

2-بنيس، محمد: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "مقاربة بنيوية تكوينية"- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب- ط2- 1985.

3-علوش ،سعيد: الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي- دار الكلمة للنشر- لبنان- ط2- 1983.

4-العيد، يمنى: في معرفة النص "دراسات في النقد العربي"- منشورات دار الآفاق- بيروت- لبنان- ط1- 1985.

5-لبيب، الطاهر: سوسيولوجيا الغزل العربي "الشعر العذري نموذجا"- تر: مصطفى المسناوي- دار الطليعة- عيون المقالات- الدار البيضاء- المغرب- ط1- 1957.

6-لحمداني ،حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي "دراسة بنيوية تكوينية"- دار الثقافة- المغرب- ط1- 1986.

ثانيا: المراجع:

أ-مراجع باللغة العربية:

1-أقضاض، محمد: مقاربة الخطاب النقدي المغربي (التأسيس)- شركة النشر والتوزيع- الدار البيضاء- ط1- 2007.

2-الأنطاكي، يوسف:سوسيولوجيا الأدب "الآليات والخلفية الابستمولوجية"- رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة- ط1- 2009.

3-البازعي، سعد: استقبال الآخر "الغرب في النقد العربي الحديث"- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب- ط1- 2004.

4-بحري، محمد الأمين: البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الأصول المنهجية "دراسة في نقد النقد"- منشورات- ط1- 2015.

5-البدوي، محمود علي: علم اجتماع الأدب- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- دط- 2002.

6-بوخاتم، مولاي علي: مصطلحات النقد العربي السيمياوي- اتحاد الكتاب العرب-دمشق- 2005.

7-بوعلي، عبد الرحمان: في نقد المناهج المعاصرة- عشتار للطباعة والنشر- المغرب- ط1- 1994.

8-حمداوي، جميل: البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق- ط1- 2016.

9-خرماش، محمد: إشكالية المناهج في النقد الأدبي العربي المعاصر- مطبعة أنفد-برانت- المغرب- ط1- 2001.

10- راغب، نبيل: موسوعة النظريات الأدبية- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان- مصر- ط1- 2003.

11- رومية، وهب أحمد: شعرنا القديم والنقد الجديد- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت-دط- 1998.

12- الرويلي ميجان، البازعي سعد: دليل الناقد الأدبي- المركز الثقافي العربي- المغرب- لبنان- ط3- 2002.

13- السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب- دار هومة للطباعة والنشر- الجزائر- ج1- 2010.

14- السّمري، إبراهيم عبد العزيز: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين- دار الآفاق العربية- القاهرة- مصر- ط1- 2011.

15- سليمان، أحمد سامي: حفريات نقدية "دراسة في نقد النقد العربي المعاصر"- مركز الحضارة العربية- القاهرة- مصر- ط1- 2006.

16- شحيد، جمال: في البنيوية التركيبية "دراسة في منهج لوسيانغولدمان"- دار ابن رشد للطباعة والنشر- بيروت- ط1- 1982.

17- صدار، نور الدين: البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة- عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن- ط1- 2018.

18- عبابنة، سامي: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث- عالم الكتب الحديث- الأردن- 2004.

19- العروي، عبد الله: مفهوم الإيديواوجيا- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب- ط2-2012.

20- عزام، محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية "دراسة في نقد النقد"- منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق- 2003.

21- عصفور، جابر: تيارات نقدية محدثة- المركز القومي للترجمة- القاهرة- ط2- 2009.

22- عصفور، جابر: نظريات معاصرة- الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة- مصر-1998.

23- علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية- دار الكتاب اللبناني- بيروت- لبنان- ط1- 1985.

24- فضل، صلاح: مناهج النقد المعاصر- سيرت للنشر والتوزيع- القاهرة- ط1- 2002.

25- فضل، صلاح: نظرية البنائية في النقد الأدبي- دار الشروق- القاهرة- مصر- ط1- 1998.

26- القاسمي، علي: علم المصطلح "أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية"- مكتبة ناشرون- بيروت- ط1- 2008.

27- قصاب، وليد: مناهج النقد الأدبي الحديث "رؤية إسلامية"- دار الفكر- دمشق- ط2- 2009.

28- لحمداني، حميد: من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية "رواية المعلم علي نموذجا"- منشورات الجامعة- 1984.

29- لحمداني، حميد: النقد الروائي والإيديولوجيا- المركز الثقافي العربي- بيروت- الدار البيضاء- ط1- 1990.

30- مرتاض، عبد المالك: تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيككية سيميائية مركبة (زقاق المدق)"- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1995.

31- المسدي، عبد السلام: قاموس اللسانيات- الدار العربية للكتاب- تونس- 1984.

32- المسدي، عبد السلام: قضية البنيوية "دراسة نماذج"- دار الجنوب للنشر- تونس- 1995.

33- الموسى، أنور عبد المجيد: علم الاجتماع الأدبي "منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد"- دار النهضة العربية- 2011.

34- (ابن) منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب- دار صادر- بيروت- ج5- 1997.

35- وغليسي، يوسف: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد- منشورات الاختلاف- الجزائر- ط1- 2009.

36- يوسف، علي حسين: إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر- دار الرسوم للصحافة والنشر والتوزيع- العراق- ط1- 2015.

ب-مراجع مترجمة:

1- غولدمان، لوسيان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي- تر: محمد سبيلا- مؤسسة الأبحاث العربية- لبنان- 1986.

2- غولدمان، لوسيان: العلوم الإنسانية والفلسفة- تر: يوسف الأنطاكي- المجلس الأعلى للثقافة- مصر- ط2- 1996.

3- غولدمان، لوسيان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية- تر: بدر الدين عرودكي- دار الحوار للنشر والتوزيع- اللاذقية- سوريا- ط1- 1993.

4- مانهايم، كارل: الإيديولوجيا واليوتوبيا: مقدمة في سوسيولوجية المعرفة- تر: محمد رجا الدريني- شركة المكتبات الكويتية- الكويت- ط1- 1980.

د-المجلات والدوريات:

1- أعمارة، ربيحة: بنية المصطلح النقدي وأبعاده المعرفية "مقاربة مفهومية في الإشكالات المصطلحية بين الأنساق المعرفية وأنساق الشكل"- مجلة القرى للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية- جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر- مج1- ع1- 2017.

2- بركان، سليم: التحولات التكوينية والمفاهيمية للمصطلح النقدي السوسيولوجي من الإيديولوجيا إلى رؤية العالم- مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية- جامعة سطيف- الجزائر- ع6- جوان 2006.

3- بولكعيبات، نعيمة: البنيوية التكوينية وآليات قراءة النص الأدبي- مجلة منتدى الأستاذ- المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة- الجزائر- مج12- ع1- 2017.

4- تاوريرت، بشير: رواج البنيوية في كتابات النقاد العرب المعاصرين "مفاهيم وإشكاليات"- الأثر: مجلة الآداب واللغات- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- ع5- مارس 2006.

5- حاج علي، عبد القادر: إشكالية المصطلح النقدي من التراث إلى الحداثة- مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب- جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر- مج2- ع2- 2018.

6- حبيبي، خديجة: النقد الاجتماعي بين التنظير والإنجاز "قراءة في المدونة النقدية الجزائرية المعاصرة"- مجلة قراءات- جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر- الجزائر- مج7- ع1- 2017.

7- حبيلة، الشريف: البنيوية التكوينية في النقد الأدبي "رؤية لوسيان غولدمان"- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة تبسة- الجزائر- مج1- ع2- 2007.

8- دحو، لحسن: كاريزما المصطلح النقدي العربي "تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم"- مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر- مج7- ع1- 2011.

9- رندي، محمد: تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية- مجلة دراسات معاصرة- المركز الجامعي الونشريس- تسمسيلت- الجزائر- مج2- ع2- يوليو 2018.

10- سعيود، فوزية، شروانة، موسى: المصطلح النقدي بين الماضي الإشراقي والواقع المتأزم- مجلة ميلاف للبحوث والدراسات- المركز الجامعي ميلة- الجزائر- مج4- ع4- 2018.

11- شحيد، جمال: البنيوية التركيبية- مجلة المعرفة- سوريا- مج38- ع225-226- نوفمبر 1980.

12- شويشي، مريم: البنيوية التكوينية وإشكالية المنهج في المنجز النقدي الجزائري المعاصر- مجلة قراءات- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر- الجزائر- مج7- ع7-2017.

13- صدار، نور الدين: مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية المعاصرة- مجلة عالم الفكر- الكويت- مج38- ع1- 2009.

14- عبود، أوريدة: المصطلح النقدي في الخطاب العربي بين المفهوم والتأسيس- مجلة معارف- جامعة أكلي محند أولحاج- البويرة- الجزائر- مج12- ع22- 2017.

15- عصفور، جابر: عن البنيوية التوليدية "قراءة في لوسيان جولدمان"- مجلة فصول- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- مج1- ع1- 1981.

16- لخذاري، نادية: البنيوية التكوينية عند حميد لحميداني "النظرية والتطبيق"- مجلة دراسات معاصرة- المركز الجامعي الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر- مج2- ع2- يوليو 2018.

17- ولعة، صالح: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان- مجلة التواصل- جامعة باجي مختار- عنابة- الجزائر- مج7- ع1- 2001.

هـ-الملتقيات:

1- بركان، سليم: النقد السوسيوبنائي في الجزائر- الملتقى الوطني الأول حول: النقد الأدبي الجزائري- جامعة جيجل- الجزائر- 21-22 ماي 2006.

2- عقاق، قادة: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر- الملتقى الوطني الأول في المصطلح النقدي- واقع البحث في المصطلح النقدي في الوطن العربي- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- الجزائر- 9- 10 مارس 2011.

الرسائل الجامعية:

1- أحمد الحاج، أنيسة: الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي- مخطوط أطروحة دكتوراه- جامعة وهران- الجزائر- 2015-2016.

2- بلقاسم، محمد: اتجاهات النقد الأدبي المعاصر في المغرب من الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الثمانينات- مخطوط أطروحة دكتوراه- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- الجزائر- 2004-2005.

3- سليمان، نادر علي: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث "يمنى العيد أنموذجا"- مخطوط رسالة ماجستير- قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة اليرموك- 2007.

4- سيفي، حياة: إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر لسمير حجازي- مخطوط رسالة ماجستير- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- 2014/2013.

5- شتيوي، راضية: إشكالية المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي- مخطوط رسالة ماجستير- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- الجزائر- 2015/2014.

6- عيلان، عمر: النقد الجديد والنص الروائي العربي "دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه"- مخطوط أطروحة دكتوراه-جامعة وهران- الجزائر- 2015-2016.

المواقع الإلكترونية:

1- http://archivebeta.sakhrit.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

المقدمة.....أ

المدخل.....02

الفصل الأول: البنيوية التكوينية بين إشكالية المصطلح وتعدّد المفاهيم

1-البنيوية التكوينية: الماهية والمفهـوم.....12

2- المرجعية الفلسفية والفكرية لمصطلح البنيوية التكوينيـة.....18

3-في نقل المصطلح إلى النقد العـربي.....23

4- المفاهيم الإجرائية للبنيويـة التكوينية.....28

أ-الفهـم والتفسيـر.....29

ب-البنية الدلاليـة.....31

ج-التماثـل.....33

ج.1 بين الانعكاس والتماثل.....35

د-رؤية العـالم.....36

د.1 بين الإيديولوجيـا ورؤية العـالم.....39

هـ-الوعي القائم والوعي الممكـن.....42

الفصل الثاني: تلقي المفاهيم الغولدمانية في المنجز النقدي العربي المعاصر

1-القراءات التي قاربت المتون الشعرية.....49

أ-الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل العربي "الشعر العذري أنموذجا".....49

ب-محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية.....53

2-القراءات التي قاربت النصوص السردية.....58

أ-حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي.....58

ب-سعيد علوش: الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي.....65

3-القراءات التي قاربت النصوص النقدية.....70

أ-يمنى العيد: في معرفة النص.....70

ب-محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد الأدبي.....74

خاتمة.....80

قائمة المصادر والمراجع.....83

فهرس الموضوعات.....94

ملخص البحث:

يعد تلقي المناهج النقدية الغربية إحدى أهم القضايا المطروحة في الساحة النقدية والأدبية العربية، من ذلك أنْ طَرح تلقي البنيوية التكوينية في الخطاب النقدي العربي عدة إشكالات منهجية وعلمية ومعرفية، من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة للبحث في مفهوم وآليات وأبعاد الاشتغال النقدي للنقد البنيوي التكويني، بدءاً بإشكاليتي المصطلح والمفهوم وصولا إلى تلقي البنيوية التكوينية في النقد العربي.